مصطلحا القرية والمدينة

دراسة في ضوء المناسبة القرآنية



تأليف

الدكتور شاكر محمود حسين الأعظمي

استاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد



مصطلحا القرية والمدينة

دراسة في ضوء
المناسبة القرآنية

مصطلحا القرية والمدينة

دراسة في ضوء المناسبة القرآنية

تأليف: أ.م.د. شاكر محمود حسين الاعظمي

مكتب شمس الأندلس للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، بغداد، 2018.

عدد صفحات الكتاب: 167

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (3302) لسنة 2018

الإعداد الإلكتروني والتصميم والطباعة

في مكتب شمس الأندلس للطباعة الرقمية والتصميم والنشر

بغداد/الأعظمية

هـ: 07704577071

الترميز الدولي:

ISBN: 978-9922-611-14-3



الطّبعـــَة الأُولـَى

1440هـ - 2018م

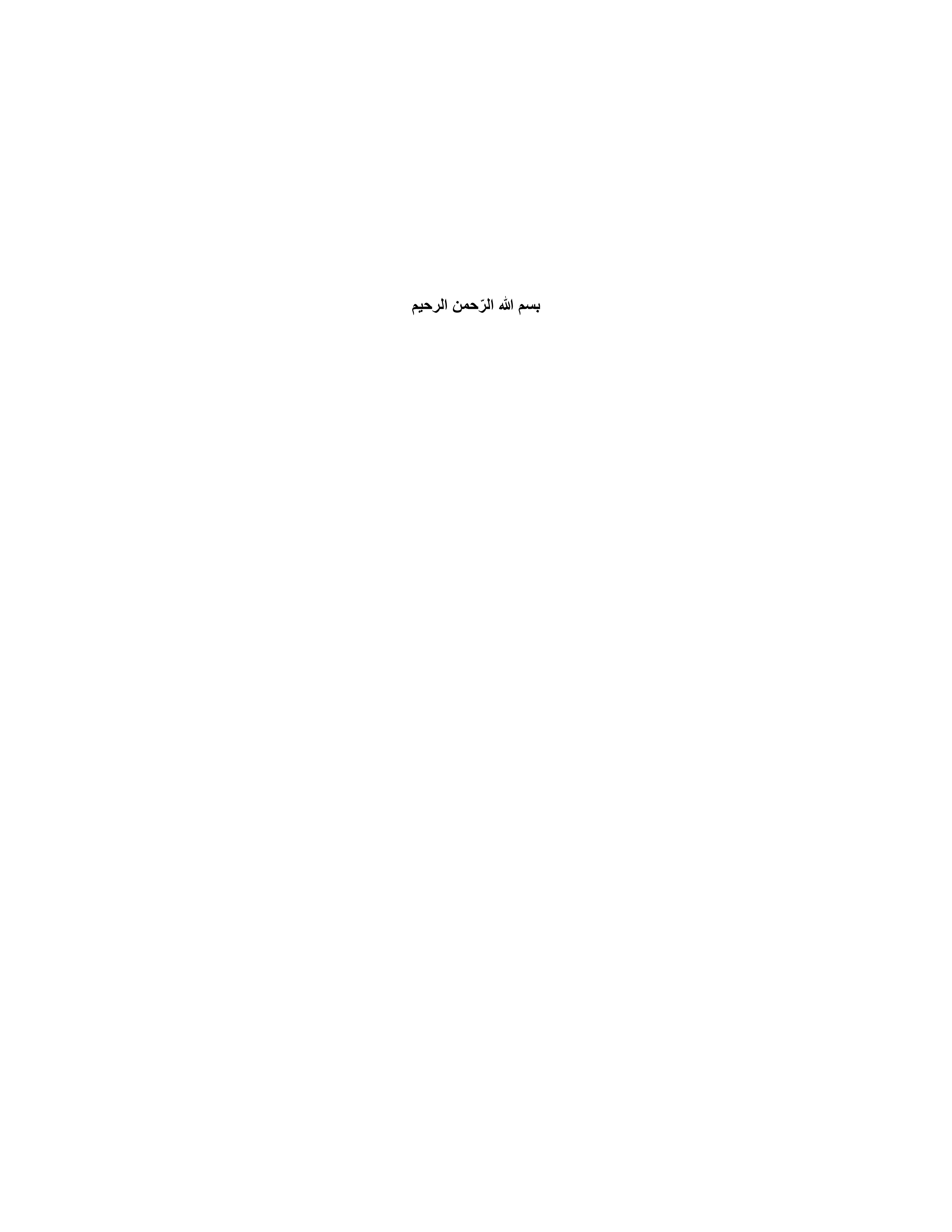
مصطلحا القرية والمدينة

دراسة في ضوء المناسبة القرآنية

الدكتور

شاكر محمود حسين الأعظميّ

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد



بسم الله الرّحمن الرحيم

بسم الله الرّحمن الرحيم

{قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدىً وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ}

آل عمران: 137 – `138

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ، الأتمانِ الأكملانِ على النَّبِيِّ محمدٍ **صلى الله عليه وسلم** الأمِّيِّ الأمينِ، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

قال تعالى: **{الر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ}**[1] أي: جاءت آياته متّسقة المعاني مرصوصة المباني، فكلُّ لَبِنَةٍ فيها وُضِعت مكانها المرسوم، ونُظِمت مع أخواتها في نظامٍ متقنٍ لا خلل فيه أعجز أساطين البلاغة على مدى الدّهر من أن يُحاولوا، أو يُفكروا بالإتيانِ بمثْلهِ، كيف لا وأنّ الذي فصّلها على مقتضاها، هو الحكيمُ الذي لا تفارقه الحكمة في إرادته، وأقواله، وأفعاله، وهو الخبير، العالم بكلِّ شيءٍ، فلا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء.

نعم، أتقن آيات القرآن الكريم، كما أتقن كلَّ شيءٍ في الوجود، وإنّ دلائل إتقانها لا تغيب عن أيِّ ذِي لُبٍّ، قال تعالى: **{كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الأَلْبَابِ}**[2]

ولقد أنكر سبحانه وتعالى على من لم يتدبّر القرآن، ولم يلمس أسرار إعجازه، قال تعالى: **{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلاَفًا كَثِيرًا}**[3]، وقال: **{أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا}**[4].

أهمية الموضوع:

تبرز أهمية اختيار اللفظ من كونه اللّبِنة الأولى في بناء كل نصِّ، ولاسيما النّصُّ الشريف، الذي حَفّتهُ العنايةُ الإلهيةُ بمجموعة من الدلالات التي تعانقت معه بمناسبات وروابط متشعبة جعلت من العسير، بل من المستحيل انتزاع هذه اللّبنة ووضع أخرى "مرادفتها" مكانها؛ وفي هذا تجلّت الدقة القرآنية لإظهار الإعجاز البياني.

هدف البحث:

إنّ كثيرًا من المفسرين جعلوا مصطلحي " القرية " و " المدينة " بمعنى واحد، أو بينهما فرقًا على أساس أنّ المدينة أوسع من القرية كما هو متعارف عليه في الوقت الحاضر؛ لذلك جاء هذا البحث لحلِّ إشكاليته، وإظهار وجهٍ من وجوه الإعجاز البياني، عن طريق النظر في السياق القرآني، الذي هو حامل للمناسبة القرآنية، وهي بدورها تكشف لنا عن وجه الربط بين المصطلح وسياقه الذي ورد فيه، وأنّه لا توجد في القرآن ألفاظ أو مصطلحات مترادفة، أي: متطابقة في الدلالة على معنى واحد، من دون أن يكون لكل منهما دلالته الخاصة، أو معنى دقيق يتميّز به من غيره، على الرغم من التقارب بينهما في المعنى العام، وكذلك بيان تخيّر استعمال القرآن للمصطلح على مدلول معين دون ما سواه، ومن ذلك مصطلحا القرية والمدينة .

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث والدّراسة أن يقسم البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

- **المقدمة:** بيّنتُ فيها أهمية الموضوع، وهدفه، وخطته.

- **التمهيد:** أوضحت فيه إشكالية البحث، وحدوده، ومنهجه.

- **المبحث الأول:** أفردته للتعريف بالمناسبة القرآنية، وأهميتها، وأنواعها، وأهم المؤلفات فيها.

- **المبحث الثاني:** خصصته للتعريف، بالقرية، والمدينة.

- **المبحث الثالث:** تضمّن تمهيدًا للتعريف بأحوال القرى، ومن ثَمَّ وجهت فيه الآيات التي ذُكر فيها مصطلح القرية وبيّنتُ وجوه المناسبة لكشف سرّ اختياره.

- **المبحث الرابع:** بدأتُهُ بتمهيد ذَكّرْتُ فيه بالمعاني التي يجب ملاحظتها، ومن ثَمَّ شرعت في توجيه الآيات التي ذُكر فيها مصطلح المدينة، وبيّنتُ وجوه المناسبة لكشف سرّ اختياره.

- **الخاتمة:** ذكرت فيها أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

وختامًا اللهَ أسألُ أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إلّا مَن أتى الله بقلب سليم ، **والحمدلله رب العالمين**.

الباحث

التمهيد

إنّ مَن ينظر في أسلوب القرآن يجده دقيقًا في اختيار ألفاظه، أو مصطلحاته، لما بينها من فروق دقيقة في دلالتها، يستعمل كُلًّا منها حيث يؤدي معناه في دقة فائقة موافقة للسياق الواردة فيه، ومُناسبة لما قبلها وبعدها، وأنّ كلمة أخرى لا تستطيع توفية المعنى الذي وفّت به أختها، فكل لفظة، أو مصطلح وضع ليؤدي نصيبه من المعنى، أقوى أداءً؛ لذلك لا نجد في القرآن ترادفًا في المعنى الدقيق...؛ لذا دعا القرآن ألّا يستعمل لفظ مكان آخر، فقال تعالى: **{قَالَتِ الأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ}** [5] فهو لا يرى التهاون في استعمال اللفظ، ولكنه يرى التدقيق فيه ليدل على الحقيقة من غير لبس ولا تمويه[6].

لذا ينبغي لكلِّ متدبر للقرآن أن يسأل نفسه لِمَ وضع هذا اللفظ ههنا، ووضع "مرادفه" –على رأي من يقول بذلك- في موضع آخر، وهل يمكن أن يؤدي أحدهم المعنى نفسه من النصّ مكان الآخر، أو الهدف الذي من أجله سيقت الآية، أو المقطع، أو السورة، أو القرآن كلّه.

وكذلك عليه أن ينظر إلى المصطلح الذي يذكر بصيغة معيّنة في أكثر من موطن من القرآن، ويتعرف على السياق المصاحب – في الغالب- لذلك المصطلح ، أي: معرفة كليات القرآن، وعاداته[7] في استعمال اللفظ، أو المصطلح[8]، الذي تحفّه كثير من المناسبات التي يعرف بموجبها سرّ اختيار القرآن لألفاظه، ومصطلحاته.

إشكالية البحث:

هناك كثيرٌ من المصطلحات المتقاربة المعنى، يُظَنُّ أنّها مترادفة، ومن هذا مصطلحا (القرية/ المدينة)، إذ جاء كثيرٌ من أقوال المفسرين على أنّهما بمعنى واحد، وممّن ذكر ذلك:

- **قال الطبري:** "والعرب تُسمِّي كُلَّ مدينةٍ قرية"[9]، وتابعه الزمخشري والرازي[10].

- **وقال القرطبي:**"ودلّ قوله: **{فِي الْمَدِينَةِ}** [11]، على أنّ القرية تسمى مدينة"[12].

- **وقال ابن كثير:** "وفي هذه دليل على إطلاق القرية على المدينة؛ لأنّه قال أولًا **{حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ}** [13]، وقال ههنا: **{فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ}**[14]"[15].

- **وقال الآلوسي:** "والقرية، المدينة من قريت إذا جمعت سميت بذلك لأنّها تجمع الناس على طريقة المساكنة، وقيل: إن قلّوا قيل لها: قرية، وإن كثروا قيل لها مدينة"[16].

- **وقال سيد قطب:** " والقرية اسم للمدينة الكبيرة"[17].

- **وقال ابن عاشور:** "القرية: وهي تُطلق على البلدة الصغيرة وعلى المدينة الكبيرة ذات الأسوار والأبواب"[18].

- **وقال الدكتور فاضل السامرائي:** "قال: **{مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ}** [19]، ولم يقل (من أقصى القرية) وقد سماها قرية بادئ ذي بدء فقال: **{وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ}** [20] ذلك للدلالة على أنّها واسعة فالقرية إذا كانت متسعة تسمى مدينة أيضًا"[21].

وهناك كثيرٌ من أقوال المفسرين الذين ذهبوا إلى ما ذكرت في أعلاه إلّا أنّني تركت ذلك خشية الإطالة ، وحسبي فيما ذكرت دليلًا على ما بيّنت.

تنبيه: لا شكّ أنّ أقوال هؤلاء الأفاضل التي ذكرتها آنفًا قد يعنون بها ترادف الألفاظ أو المصطلحات في المعنى العام، لا في المعنى الدقيق الذي نبحث عنه.

حدود البحث:

لمّا كانت المناسبة القرآنية كاشفة عن سرِّ اختيار القرآن الكريم لألفاظه؛ لذا عزمْتُ على دراسة مصطلحي القرية والمدينة، المفردتين المعرفتين بـ(أل) التعريف[22]

فقط[23]، محاولًا في ذلك إظهار وجه المناسبة القرآنية في اختيارهما في السياق القرآني الذي وردا فيه من دون الصيغ الأخرى[24].

وقد ورد مصطلحا القرية والمدينة في القرآن الكريم على النحو الآتي:

مصطلح القرية مفردًا معرفًا بـ(أل) التعريف في (عشر آيات).

مصطلح المدينة مفردًا معرفًا بـ(أل) التعريف في (أربع عشرة آية)[25].

هذا، وإنّ استعمال المصطلح القرآني لم يكن غائبًا عن سلف الأمّة وخلفها؛ لذلك نجدهم قد نبّهوا على أهمية معرفة مصطلحات القرآن في التفسير:

فعن أُبي بن كعب(**رضي الله عنه**) قال:" كُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الرِّيَاحِ فَهِيَ رَحْمَةٌ، وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الرِّيحِ فَهُوَ عَذَابٌ" [26].

و" عن أبي العالية، في قوله: **{وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}** [27]، قال: الأليم الموجع، في القرآن كلِّه"[28].

وقال السيوطي:" وَمِنْ ذَلِكَ مَجِيءُ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ بِالْإِفْرَادِ وَالتَّثْنِيَةِ وَالْجَمْعِ فَحَيْثُ أُفْرِدَا فَاعْتِبَارًا لِلْجِهَةِ، وَحَيْثُ ثُنِّيَا فَاعْتِبَارًا لِمَشْرِقِ الصَّيْفِ وَالشِّتَاءِ وَمَغْرِبِهِمَا، وَحَيْثُ جُمِعَا فَاعْتِبَارًا لِتَعَدُّدِ الْمَطَالِعِ فِي كُلِّ فَصْلٍ

مِنْ فَصْلَيِ السَّنَةِ"[29].

وقال الدكتور فاضل السامرائي:" لم يستعمل في أصحاب الجنة إلّا (خالدين) بالجمع، ولم يستعمل فيهم (خالدًا) بالإفراد؛ وذلك لزيادة الأُنس مع الجمع، وأمّا في أصحاب النار فاستعمل المفرد والجمع"[30].

منهج البحث

لبيان دلالة المناسبة القرآنية على اختيار السياق لمصطلح القرية أوالمدينة، سأركز على ملاحظة وجود المعاني التي تظهر جميعها، أو أكثرها في السياق الذي يَرِدُ فيه المصطلح، وهي:

1. معنى الدلالة المعجمية لهذين المصطلحين ، وبيان وجه مناسبتهما للتركيب الذي وردا فيه، أو لسياق الآية، أو لسياق المقطع.

2. ملاحظة المعنى، أو المعاني المصاحبة لهذين المصطلحين، أي: بيان دقّة أسلوب القرآن في اختيار الجوِّ المصاحب والمحيط بهما.

وقد نبّه الجاحظ إلى ذلك بقوله: "وقد يستخف الناس ألفاظًا ويستعملونها وغيرها أحقّ بذلك منها، ألَا ترى أنّ الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلّا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع، والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب[31]، ويذكرون الجوع في حالة القدرة والسلامة ، وكذلك ذكر المطر، لأنّك لا تجد القرآن يلفظ به إلّا في موضع الانتقام، والعامة وأكثر الخاصة لا يفصلون بين ذكر المطر، وبين ذكر الغيث... إلخ"[32].

وقبل أن أشرع في دراسة مصطلحي القرية والمدينة، وجب عليَّ أن أعرّف علم المناسبة، ثم بيان أهميته وفائدته، ومن ثَمَّ بيان أنواعه، وفي هذا المطلب سأحرر هذه الأنواع - التي درج الباحثون على ذكرها في مؤلفاتهم- أهي محصورة بهذه الأنواع، أم هي مطلقة، أم ...؟ هذا ما سيجيب عنه المطلب الثالث من المبحث الأوّل الآتي[33]

المبحث الأول

المناسبة: تعريفها ، أهميتها، أنواعها

المطلب الأول: تعريفها

أولًا: لغةً:

قال ابن فارس: "نَسَبَ: النُّونُ، والسِّينُ، والبَاءُ، كَلِمةٌ وَاحِدَةٌ قِيَاسُها اتِّصَالُ شيءٍ، مِنْهُ النَّسَبُ، سُمِّيَ لاتِّصَالهِ وللاتِّصَالِ بِهِ، تَقُولُ نَسَبْتُ أنْسِبُ، وهُوَ نَسِيبُ فلانٍ"[34].

وقال الزركشي: "والمناسبة في اللغة: المقاربة، وفلان يناسب فلانًا، أي: يقرب منه ويشاكله، ومنه النسيب: الذي هو القريب المتصل: كالأخوين، وابن العم، ونحوه"[35].

إنّ الدلالة اللُّغوية لمعنى (المناسبة) تدلُّ على اتصال شيءٍ بآخر لعلاقة بينهما.

ثانـــيـًا: اصطلاحًا:

عرّفها العلماء بتعريفات عدّة نذكر منها:

1. **قال البقاعي:** هو "علم تُعرفُ منه علل ترتيب أجزائه"[36].

2. **وقال الزركشي هي:** "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة المباني"[37].

3. **وقال القطان هي:** "وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو بين الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة"[38].

4. **وقال الدكتور مصطفى مسلم هي:** "الرابطة بين شيئين بأي وجه من الوجوه، وفي كتاب الله: ارتباط السورة بما قبلها وما بعدها، وفي الآيات تعني وجه الارتباط في كل آية بما قبلها وما بعدها"[39].

5. **وقال الباحث مذكور هو:** "علم يعنى بالبحث في أسرار ترابط الآيات وأجزائها، وترابط السور ببعضها انطلاقًا من مقاصدها؛ وأغراضها للوصول إلى اتساق معانيها، وانتظام مبانيها"[40].

6. **وقال الخطيب هو: "**وجه الارتباط بين الجملة القرآنية ومثيلتها في الآية الواحدة، أو بين الآية ومثيلتها في السورة الواحدة، أو بين السورة والسورة في القرآن، أو بين فاتحة السورة وخاتمتها، أو خاتمة التي قبلها"[41].

إنّ نظرةً دقيقة في التعريفات (2، 3، 4، 5، 6) نلحظ أنّها تشرح علم المناسبة في ضوء بيانها لوظيفته، وفائدته، وأنواعه، وفي ذلك من الإطناب في صياغة التعريف.

أمّا تعريف البقاعي، فكان تعريفًا مختصرًا، وجامعًا، لذا نُبين حدّ تعريفه:

- فقوله: علم: أي: أنّه أحد العلوم المتعلقة بالقرآن.

- وقوله: تُعرف: أي: بيان الغاية منه.

- وقوله: منه علل: أي: بواسطته تعرف وجوه المناسبات.

وقد بيّن الزركشي قبله هذه العلل بقوله: "ومرجعها (أي: المناسبات) –والله أعلم- إلى معنى ما رابط بينهما: عامٌّ، أو خاصٌّ، عقليٌّ، أو حسيٌّ، أو خياليٌّ وغيرُ ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والمسبب، والعلّة والمعلول، والنظيرين، والضدّين، ونحوه، أو التلازم الخارجيّ كالمُرتّب على ترتيب الوجود الواقع في باب الخبر"[42].

- وقوله: ترتيب أجزائه: يقصد: ما الصِّلات، والمناسبات بين أجزاء (ألفاظ) الجملة الواحدة، من حيث التقديم والتأخير ثم ما ترتيب هذه الجمل في الآية الواحدة وما هي الصِّلات الرابطة بينها ، ... وهكذا إلى أن يظهر وجه ترتيب آيات القرآن، وسوره، حتى يكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، ومنتظمة المباني.

ومعلوم أنّ تعريف المصطلح له علاقة بمدلوله اللُّغوي لذلك أقترح التعريف الآتي، الذي أساسه تعريف البقاعي بعد مراعاة الدلالة اللُّغوية للمصطلح، والغاية منه، أقول: هو: **علمٌ تُعرفُ منه علل اتِّصال أجزائه واتّساق ترتيبها المعجز.**

المطلب الثاني: أهميتها وفائدتها:

- **قال الرازي عند تفسيره لقوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا}** [43]**:** "لا جرم أنّه تعالى ذكر الأمر بالأمانة أولًا، ثم بعده ذكر الأمر بالحكم بالحق، فما أحسن هذا الترتيب، لأنّ أكثرَ لطائفِ القرآن مُودعةٌ في التّرتيبات والرّوابط"[44].

- **قال الزركشي:** "واعلم أنّ علم المناسبة علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيما يقول... وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها أخذاً بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"[45].

- **وقال البقاعي:** "وثمرته الاطلاع على الرُّتبة التي يستحقها الجزء، بسبب ما له بما وراءه، وما أمامه من الارتباط، والتعلق الذي هو كلُحمة النسب... وبه يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللُّب،

وذلك أنّه يكشف أنّ للإعجاز طريقين:

أحدهما: نظمُ كلّ جملة على حيالها بحسب التركيب.

والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب.

والأول أقرب تناولًا وأسهل ذوقًا"[46].

- **وقال السيوطي:** "وعلم المناسبة علم شريف قلَّ اعتناءُ المفسرين به لدقته"[47].

- **وقال القطان:** ولمعرفة المناسبة فائدتها في:

1. إدراك اتساق المعاني. 2. إعجاز القرآن البلاغي.

3. إحكام بيانه. 4. انتظام كلامه.

5. روعة أسلوبه[48].

- وتكمن فائدته أيضًا في دحض شبه المفترين على كتاب الله تعالى بالادعاءات الكاذبة المشككة في تمام القرآن، وإثبات أنّ القرآن الكريم لا نقص فيه، ولا تحريف، وذلك ببيان ترابط آياته دون أيّ خلل[49].

المطلب الثالث: أنواع المناسبات:

تنوعت تقسيمات العلماء المتقدمين، والمحدَثين؛ لأنواع المناسبة في القرآن الكريم إلّا أنّها في الغالب ترجع إلى نوعين رئيسين، أو ثلاثة أنواع.

ولما كانت أكثر هذه التقسيمات متشابهة، ومتقاربة؛ لذا سأذكر نموذجين: الأول: للزركشي وتابعه السيوطي، وهذا يمثّل نموذج المتقدمين.

والآخر: للدكتور مصطفى مسلم، ومَن تابعه من الباحثين، وهذا يمثل نموذج المحدَثين المعاصرين.

النموذج الأول: قسّم الزركشي وتابعه السيوطي المناسبة على نوعين:

أحدهما: مناسبة السور، ولها صورتان

1. مناسبة فاتحة السورة لخاتمتها.

2. مناسبة فاتحة السورة لخاتمة السورة التي قبلها.

والآخر: مناسبة الآيات: وقد فصّل القول في وجه الارتباط بينها:

إذ يقول: ذكر الآية بعد الأخرى: إمّا يظهر الارتباط بينهما لتعلق الكلام بعضه ببعض، وعدم تمامه بالأولى فواضح، وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على جهة التأكيد والتفسير، أو الاعتراض والتشديد وهذا القسم لا كلام فيه.

وإمّا ألّا يظهر الارتباط؛ بل يظهر أنّ كلّ جملة مستقلة عن الأخرى وأنّها خلاف النوع المبدوء به، فإمّا أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشترك في الحكم، أو لا:

القسم الأول: أن تكون معطوفة؛ ولابد أن تكون بينهما جهة جامعة كالنظيرين والشريكين، أو المضادّة، أو ... غير ذلك من العلاقات.

القسم الثاني: ألّا تكون معطوفة؛ فلابّد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط، والأول مزج لفظيّ، وهذا مزج معنويّ، تُنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني، وله أسباب: منها: التنظير، أو المضادّة، أو الاستطرد، أو الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطاً للسامع[50].

النموذج الثاني: قسّم الدكتور مصطفى مسلم المناسبات على نوعين:

أحدهما: مناسبات في السورة الواحدة، ولها صورتان:

1. المناسبة بين الآيات

2. المناسبة بين فواتح السور لخواتهما.

الآخر: مناسبات بين السور: ولها ثلاث صور:

1. المناسبة بين أول السورة وخاتمة ما قبلها.

2. المناسبة بين مضمون كل سورة لما قبلها.

3. إذا وردت سورتان وبينهما تلازم واتّحاد، فإنّ خاتمة السورة الثانية مناسبة لفاتحة السورة الأولى للدلالة على الاتّحاد[51].

هذا، وإنّ بعض الباحثين المحدَثين[52] تابعوا د. مصطفى مسلم إلّا أنّهم قسّموا المناسبة على ثلاثة أنواع، وجعلوا لكل نوع مجموعة من الصور.

والذي أراه أنّ هذه الصور تزداد وتنقص من باحث لآخر بحسب نظر كل واحد منهم في آي القرآن وما يظهر له ، ومن ذلك:

- أمثلة لأنواع المناسبات التي ذُكِرت آنفًا والتي يكثر ذكرها في كتب التفسير وعلوم القرآن:

- المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة، ولها أوجه، منها:

1-المناسبة في تقديم بعض الألفاظ على بعض وربطها بنظام يُنبىء عن المراد من سوق الآية، مثال ذلك مَن اصطفاهم الله في قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}[53] : ففي الاقتصار على هؤلاء الأربعة وترتيبهم على هذا النسق ما لا يخفى من دقّة النظم القرآني، فبدأ أوّلًا بأوّلهم وجودًا، وأصلهم، وأنّه أوّل الأنبياء، ثم ثنى بنوح فهو أوّل الرسل وجميع الخلق بعدُ من ذُرّيته، ثم أتى ثالثًا بآل إبراهيم، وإبرهيم هو أبو الأنبياء، وجدُّ بني إسرائيل، وجدُّ نبيّنا محمد صلى الله عليه وسلم ، ثم أتى رابعًا بآل عمران، فاندرج في آله مريم وعيسى عليهما السلام، ليصل إلى المقصود من سوق الآية وهو عيسى فبدأ باصطفاء أجداده مقدمًا الأعلى فالأعلى، ليعلم أنّه خيار من خيار، وأنّه بشر، ولد من امرأة، وليس بإله كما يدعي النصارى، وأدخل آل في عمران؛ لأنّه لم يكن نبيًا، وإنّما الأنبياء في ذُرِّيَّتِهِ، وفي إبراهيم للإشارة إلى كثرة الأنبياء في نسله، أو كثرة مَن تبع ملّته، دون آدم ونوح[54].

2- المناسبة في تقديم بعض الجمل على بعض: قال أبو حيان في قوله تعالى: {وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلاَّ أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ}[55]، "وقدم طلب الاستغفار على طلب تثبيت الأقدام والنصرة، ليكون طلبهم ذلك إلى الله عن زكاة وطهارة. فيكون طلبهم التثبيت بتقديم الاستغفار حريا بالإجابة"[56].

3- مناسبة ختم الآية لمضمونها: قال أبو حيان: "ووصف تعالى عذابه في مقاطع هذه الآيات الثلاث: بعظيم، وأليم، ومهين[57]. ولكل من هذه الصفات مناسبة تقتضي ختم الآية بها. أما الأولى: فإنّ المسارعة في الشيء والمبادرة في تحصيله والتحلي به يقتضي جلالة ما سُورِعَ فيه، وأنّه من

النفاسة والعظم بحيث يتسابق فيه، فختمت الآية بعظم الثواب، وهو جزاؤهم على المسارعة في الكفر إشعارا بخساسة ما سابقوا فيه. وأما الثانية: فإنّه ذكر فيها اشتراء الكفر بالإيمان، ومن عادة المشتري الاغتباط بما اشتراه والسرور به والفرح، فختمت الآية لأنّ صفقته خسرت بألم العذاب، كما يجده المشتري المغبون في تجارته. وأما الثالثة: فإنّه ذكر الإملاء وهو الإمتاع بالمال والبنين والصحة وكان هذا الإمتاع سببا للتعزز والتمتع والاستطاعة فختمت الآية بإهانة العذاب لهم. وأن ذلك الإملاء المنتج عنه في الدنيا التعزز والاستطالة مآله في الآخرة إلى إهانتهم بالعذاب الذي يهين الجبابرة"[58]

- المناسبة بين الآيات في المقطع الواحد:

قال ابن القيم في تفسير قوله تعالى: {لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلاَ أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ}[59]: "وجمع سبحانه في القسم بين محل الجزاء وهو يوم القيامة ومحل الكسب وهو النفس اللوامة... ولما كان يوم معادها هو محل ظهور هذا اللّوم وترتب أثره عليه قرن بينهما في الذكر"[60]، وهذا كثير في القرآن الكريم، وأغلب المفسرين يذكرونه.

- المناسبة بين مقاطع السورة الواحدة:

من المعلوم عند أهل التفسير أنّ أغلب سور القرآن تتكون من مقاطع عدّة، وهذه المقاطع تقصر أو تطول، أو تقلّ أو تكثر في السورة، كل ذلك بحسب نظام السورة، وموضوعاتها، أو أهدافها. وقد عُني كثير من المفسرين في الكشف عن وجه المناسبة بين مقاطع السورة ولاسيّما في المقاطع ذات الموضوعات المختلفة، ومثال ذلك ما ذكره الرازي في بيان وجه المناسبة بين مقطعين، الأول الآيات: (1-35)، والثاني: الآيات (36-70) وهما من سورة النساء فقال عند تفسيره لقوله تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلاَ تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا}[61] ، وهو مطلع المقطع الثاني: "واعلم أنّه تعالى لما أرشد كل واحد من الزوجين إلى المعاملة الحسنة مع الآخر وإلى إزالة الخصومة والخشونة، -يشير إلى أواخر المقطع[62] الأول- أرشد في هذه الآية إلى سائر الأخلاق الحسنة وذكر منها عشرة أنواع"[63]، وهي المذكورة في الآية التي ذكرتها آنفًا.

ـ المناسبة بين مُفتتح السورة وخاتمتها:

قال الرازي في بيان مناسبة مُفتتح سورة البقرة لخاتمتها: "إنّه بدأ في السورة بمدح المتقين {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ}[64]، وبيّن في آخر السورة أنّ الذين مدحهم في أول السورة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم، فقال: {وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ}[65]، وهذا هو المراد بقوله في أول السورة {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ} .

ثم قال هاهنا: {وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا}، هو المراد بقوله في أول السورة: {وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} .

ثم قال هاهنا: {غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ}، وهو المراد بقوله في أول السورة {وَبِالآَخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ}[66] ، ثم حكى عنهم هاهنا كيفية تضرعهم إلى ربهم في قولهم: {رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} [67]، إلى آخر السورة وهو المراد بقوله في أول السورة: {أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [68]، فانظر كيف حصلت الموافقة بين أول السورة وآخرها"[69].

ـ المناسبة بين مُفتتح السورة وخاتمة السورة التي قبلها.

قال أبو حيان في بيان مناسبة مُفتتح سورة الأحزاب لخاتمة سورة السجدة: "ومناسبة أول هذه السورة لآخر ما قبلها واضحة، وهو أنّه حكى أنّهم يستعجلون الفتح[70]، وهو الفصل بينهم، وأخبر تعالى أنّه يوم الفتح لا ينفعهم إيمانهم[71]، فأمره في أول هذه السورة بتقوى الله،

ونهاه عن طاعة الكفار والمنافقين[72] فيما أرادوا به"[73].

ـ المناسبة بين مضمون كل سورة لما قبلها.

قال السيوطي في تناسب مضمون سورة الواقعة لمضمون سورة الرحمن التي قبلها: "أقول: هذه السورة متآخية مع سورة الرحمن في أنّ كلًّا منهما في وصف القيامة، والجنة والنار، وانظر إلى اتصال قوله هنا: {إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ} [74] بقوله هناك: {فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ}[75]؛ ولهذا اقتصر في

الرحمن على ذكر انشقاق السماء، وفي الواقعة على ذكر رجّ الأرض[76]، فكأنّ السورتين لتلازمهما واتحادهما سورة واحدة.

ولهذا عكس في الترتيب، فذكر في أول هذه السورة ما ذكره في آخر تلك، وفي آخر هذه ما في أول تلك، ... فافتتح في سورة الرحمن بذكر القرآن، ثم ذكر الشمس والقمر، ثم ذكر النبات، ثم خلق الإنسان، والجان من مارج من نار، ثم صفة القيامة، ثم صفة النار، ثم صفة الجنة.

وابتدأ هذه بذكر القيامة ثم صفة الجنة، ثم صفة النار، ثم خلق الإنسان، ثم النبات، ثم الماء، ثم النار، ثم ذكر النجوم، ولم يذكرها في الرحمن، كما لم يذكر هنا الشمس والقمر، ثم ذكر القرآن.

فكانت هذه السورة كالمقابلة لتلك، وكردِّ العَجُز على الصَّدْر"[77].

أمّا ما ذُكِر من المناسبة بين اسم السورة، أو مُفتتحها، أو خاتمتها مع محورها[78] فأقول: إنّه قد يلحظ بعض المفسرين إشارته إلى مناسبة رابطة بين مُفتتح السورة أو خاتمتها مع محورها، هذا أمرٌ بديهي وهو من ربط الجزء، أي: المفُتتح أو الخاتمة بالكل أي: محور السورة الذي يتضمن مقصدهما مع المقصد الكلي للسورة؛ لذا لم يذكره أكثر المفسرين.

أمّا ربط اسم السورة مع محورها فإنّه وإن قد لُوحظ في بعض السور[79]، إلّا أنّي لا أميل إليه؛ إذ إنّ قسمًا من السور له أكثر من اسم، فضلًا عن أنّ بعض أسماء السور لا يمكن ربطه مع محور السورة؛ لأنّ كثيرًا من أسماء السور هي مسميات ذكرت في جزء من الآية، والربط بينها وبين محور السورة بعيد جدًا، من ذلك: البقرة، النحل، النمل، الفيل، الروم، وقد حاول بعضهم[80] ربط هذه الأسماء مع محور السورة، وهي محاولات فيها كثير من التكلف الذي لا حاجة للمفسر إليه، أو أنّه لا يلزمه ذكر هذه المناسبة، أمّا إذا قيل: سميت سورة البقرة لِما ذكر من قصة ذبح البقرة، أو سميت سورة النحل، لذكر النحل في قوله تعالى: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ} ، فهذا لا خلاف فيه وهو اسم للسورة، لا على أنّها المناسبة التي يُبحث عنها.

أمثلة لأنواع المناسبات التي لم يذكرها أصحاب النموذجين ومَن تابعهما عند تقسيمهم للمناسبات، لكن ذكرها المفسرون في ثنايا تفسيرهم:

- **قال الرازي:** عند تفسير قوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ}[81]: "إنّه جعل هذا المطلع مطلعًا لسورتين في القرآن:

أحداهما هذه السورة وهي السورة الرابعة من النصف الأول من القرآن.

والثانية: سورة الحجّ[82]، وهي أيضًا السورة الرابعة من النصف الثاني من القرآن.

ثم إنّه تعالى علَّل الأمر بالتقوى في هذه السورة بما يدلّ على معرفة المبدأ، وهو أنّه تعالى خلق الخلق من نفس واحدة، وهذا يدلُّ على كمال قدرة الخالق وكمال علمه، وكمال حكمته وجلاله.

وعلَّل الأمر بالتقوى في سورة الحجّ بما يدل على كمال معرفة المعاد، وهو قوله: {إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ} .

فجعل صدر هاتين السورتين دلالة على معرفة المبدأ، ومعرفة المعاد، ثم قدّم السورة الدّالّة على المبدأ، على السورة الدّالّة على المعاد، وتحت هذا البحث أسرار كثيرة"[83].

نلحظ أنّ الإمام الرازي (رحمه الله) ذكر عدّة مناسبات بين سورتين متباعدتين في المصحف الشريف، وهي سورة النساء الرابعة في تسلسل المصحف، وسورة الحجّ وتسلسلها الثاني والعشرون في المصحف الشريف:

المناسبة الأولى: أنّه عندما قسّم المصحف على نصفين وجد أنّ تسلسلهما، هو الرابع من كل نصف، أي: أنّ سورة النساء هي الرابعة من النصف الأول، وسورة الحجّ هي الرابعة من النصف الثاني.

المناسبة الثانية: أنّهما ابتدأتا بقوله تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ}

المناسبة الثالثة: أنّه علَّل أمر التقوى في سورة النساء بما يدلّ على معرفة مبدأ الخلق ، وكمال القدرة ، وعلَّل أمر التقوى في سورة الحجّ بما يدلّ على قدرة الإعادة.

المناسبة الرابعة: قدّم سورة النساء الدّالة على مبدأ الخلق، على سورة الحجّ الدّالة على الإعادة.

- **وقال السيوطي في توجيه بعض سور القرآن:** ثم إنّ الحواميم[84] ترتبت لاشتراكها في الافتتاح بـ(حم)، وبذكر الكتاب بعد (حم)، وأنّها مكية، ... وفيها شبه من ترتيب ذوات (الر) الست[85].

فانظر ثانية إلى الحواميم وهي فصلت، كيف شابهت ثانية ذوات(الر) هود في تغيير الأسلوب في وصف الكتاب، وأنّ في هود: {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ}[86] وفي فصلت: {كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ}[87]، وفي سائر ذوات (الر) {تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ} [88] وفي سائر الحواميم {تَنْزِيلُ الْكِتَابِ} ، أو {وَالْكِتَابَ}.

ثم قال: وروينا عن جابر بن زيد، وابن عباس في ترتيب نزول القرآن أنّ الحواميم نزلت عقب الزمر، وأنّها نزلت متتاليات كترتيبها في المصحف: المؤمن، ثم فصلت[89]، ثم الشورى، ثم الزخرف، ثم الدخان، ثم الجاثية، ثم الأحقاف، ولم يتخللها نزول غيرها. وتلك مناسبة جليلة واضحة في وضعها هكذا...

وقال أيضًا: وقال الكرماني في (العجائب): "ترتيب الحواميم السبع لما بينها من التشاكل الذي خصت به، وهو: أنّ كل سورة منها استفتحت بالكتاب أو وصفه، مع تفاوت المقادير في الطول والقصر، وتشاكل الكلام في النظام"[90]. انتهى قول الكرماني.

ثم قال: وانظر إلى مناسبة ترتيبها؛ فإنّ مطلع غافر مناسب لمطلع الزمر، ومطلع فصلت التي هي ثانية الحواميم مناسب لمطلع هود، التي هي ثانية ذوات (الر) ومطلع الزخرف مؤاخٍ لمطلع الدخان، وكذا مطلع الجاثية لمطلع الأحقاف[91].

نلحظ أنّ الإمام السيوطي: بيّن المناسبة بين سبع سور وهي (الحواميم) من أنّها:

1. مكية.
2. اشتراكها في الافتتاح بـ(حم).
3. اشتراكها في ذكر الكتاب بعدها.
4. مناسبتها لمجموعة من سور القرآن التي افتتحت بـ (الر).

- **وقال سيد قطب**: " هذا الجزء كلُّه[92]- ومنه هذه السورة (سورة النبأ)- ذو طابع غالب.. سوره مكية فيما عدا سورتي (البينة) و(النصر) [93] وكلّها من قصار السور على تفاوت في القصر. والأهم من هذا هو طابعها الخاص الذي يجعلها وحدة -على وجه التقريب- في موضوعها واتجاهها، وإيقاعها، وصورها وظلالها، وأسلوبها العام.

إنّها طرقات متوالية على الحس، طرقات عنيفة قوية عالية، وصيحات، صيحات بنوّم غارقين في النوم! نومهم ثقيل! أو بسكارى مخمورين ثقل حسهم الخمار! أو بلاهين في سامر راقصين في ضجة وتصدية ومكاء! تتوالى على حسهم تلك الطرقات والصيحات المنبثقة من سور هذا الجزء كلّه بإيقاع واحد ونذير واحد:

اصحوا، استيقظوا، انظروا، تلفتوا، تفكروا، تدبروا،... إنّ هنا لك إلهًا. وإنّ هنالك تدبيرًا. وإنّ هنالك تقديرًا.

وإنّ هنالك ابتلاءً. وإنّ هنالك تبعة. وإنّ هنالك حسابًا. وإنّ هنالك جزاءً. وإنّ هنالك عذابًا شديدًا.

ونعيمًا كبيرًا... اصحوا، استيقظوا، انظروا، تلفتوا، تفكروا، تدبروا،... وهكذا مرة أخرى، وثالثة ورابعة.

وخامسة... وعاشرة... ومع الطرقات والصيحات يد قوية تهز النائمين المخمورين السادرين هزًا عنيفًا...

وهم كأنّما يفتحون أعينهم وينظرون في خمار مرة، ثم يعودون لما كانوا فيه! فتعود اليد القوية تهزهم هزًا عنيفًا ويعود الصوت العالي يصيح بهم من جديد وتعود الطرقات العنيفة على الأسماع والقلوب.. وأحيانًا يتيقظ النوام ليقولوا: في إصرار وعناد: لا.. ثم يحصبون الصائح المنذر المنبه بالأحجار والبذاء.. ثم يعودون لما كانوا فيه. فيعود إلى هزهم من جديد"[94].

ويقول أيضًا: "وهناك ظاهرة أخرى في الأداء التعبيري لهذا الجزء، هناك أناقة واضحة في التعبير، مع اللمسات المقصودة لمواطن الجمال في الوجود والنفوس، وافتنان مبدع في الصور والظلال والإيقاع الموسيقى والقوافي والفواصل، تتناسق كلّها مع طبيعته في خطاب الغافلين

النائمين السادرين، لإيقاظهم واجتذاب حسهم وحواسهم بشتى الألوان وشتى الإيقاعات وشتى المؤثرات.. يتجلى هذا كله بصورة واضحة في مثل تعبيره اللطيف عن النجوم التي تخنس وتتوارى كالظباء في كناسها وتبرز، وعن اللّيل وكأنّه حيّ يعس في الظلام، والصبح وكأنّه حي يتنفس بالنور: **{فَلاَ أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ }** [95] وفي عرضه لمشاهد الغروب واللّيل والقمر: **{فَلاَ أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ }**[96]، أو لمشاهد الفجر واللّيل وهو يتمشى ويسري:

{وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ* } [97]. **{وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى }** [98]. وفي خطابه الموحي للقلب البشري: **{يَاأَيُّهَا الإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ }** [99] وفي وصف الجنة:

{يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ لِسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ لاَ تَسْمَعُ فِيهَا لاَغِيَةً} [100] ووصف النار: **{ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَه نَارٌ حَامِيَةٌ}**[101].. والأناقة في التعبير واضحة وضوح القصد في اللمسات الجمالية لمشاهد الكون وخوالج النفس"[102].

نجد أنّ سيد قطب (رحمه الله) قد ذكر عدّة وجوه من المناسبات ولمجموعة كبيرة من سور القرآن، عددها (37) سورة، يجمعهما جزءٌ واحد(جزء عمّ)، وهي تقارب ثلث عدد سور القرآن، ومن هذه المناسبات:

المناسبة الأولى: أنّها مكية، سوى البينة، والنصر.

المناسبة الثانية: أنّها جميعها من قصار السور.

المناسبة الثالثة: طابعها – متقارب- في وحدة موضوعاتها وإيقاعها، وأسلوبها.

المناسبة الرابعة: أنّ هدفها العام، هو إيقاظ الغافلين، اللّاهين الغارقين في نوم عميق.

المناسبة الخامسة: أنّ عملية الإيقاظ هي عبارة عن طرقات قوية، وصيحات شديدة، وهزات عنيفة، والغاية منها انتشال الغارقين من سباتهم العميق.

المناسبة السادسة: أناقة التعبير في اللمسات المقصودة لمواطن الجمال، وافتنان صور الإيقاع الموسيقي، والقوافي، والفواصل، واتّساقها مع طبيعة خطاب الغافلين.

وهناك مناسبة سابعة ظهرت لي وهي أنّ ربّنا سبحانه من حكمته جعل هذه الطرقات والصيحات في الجزء الأخير من القرآن الكريم؛ لأنّ من عادة مَن يقرأ القرآن أنّه يبدأ بقراءة سورة الفاتحة ثم سورة البقرة... وهكذا إلى أن يصل إلى هذا الجزء فيكون قد مرّت به آيات إصلاح الاعتقاد، وتهذيب الأخلاق، وتشريع الأحكام؛ فهاهنا تأتي مناسبة وضع هذه الطرقات والصيحات وهي تنبيه قارىء القرآن وليكون يقظًا فلا يغفل عمّا مرّ به؛ وليكون أكثر استجابة وامتثالًا لها.

- **وقال الدكتور محمد بازمول** الذي قسّم المناسبات إلى داخلية –يقصد داخل السورة الواحدة- وخارجية – يقصد ما بين السور-: " وهناك نوع يدخل في القسمين، فلا يُنْظر فيه إلى سورة بمفردها، مع سورة أخرى، ولا إلى آية بمفردها مع آية أخرى، وهو مناسبة موضوع مجموعة من السور لمجموعة السور، أو لسورة، ومناسبة موضوع مقطع من الآيات في السورة لمقطع آخر.

فمثلاً: الفاتحة أم الكتاب، وهي أصل القرآن، وتنطوي على جميع أغراض القرآن الكريم؛ فعلى هذا فيها إشارة إلى معنى يربط بين الفاتحة وسائر سور القرآن، فهنا مناسبة سورة لمجموع سور القرآن"[103].

- **وقال الغمّاري:** "اعلم وفقك الله تعالى أنّ سورة البقرة، وآل عمران، والنساء، والمائدة تتناسب في أمرين: نزولها بالمدينة، واشتمالها على أحكام تشريعية"[104] ثم فصل هذه الأحكام.

- **ومثال ذلك ما قاله الدكتور ناصر العمر**[105]: ختمت آيات الحجّ[106] في سورة البقرة بذكر الحشر، قال تعالى: **{وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا}**

{أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ}[107].

وبدأت سورة الحجّ بذكر زلزلة الساعة قال تعالى: **{يَاأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ}** [108].

وهذا يدلّ على ما في الحجّ من مشاهد، وأعمال تذكر بالحشر والنشور، فابتداء الحجّ بالإحرام يُذكِّر بالكفن، والموت أول خطوةٍ نحو القيامة، ثم تتولى المشاهد والقرآئن.

نلحظ أنّ الشيخ قد وجد مناسبة بين مجموعة من الآيات في مقطع من سورة البقرة (الآيات: 196-203) وبداية سورة الحجّ.

فكل ذلك يدلّ على أنّ المناسبة غير محصورة في صور محددة، بل لها صور لا يمكن حدّها.

- **ومثال ذلك أيضًا:** ما ظهر لي في توجيه الألفاظ المضافة إلى الصدق وهي: قوله تعالى {**قَدَمَ صِدْقٍ**}[109]، وقوله {**مُبَوَّأَ صِدْقٍ**}[110]، وقوله {**مُدْخَلَ صِدْقٍ**} و{**مُخْرَجَ صِدْقٍ**}[111]، وقوله {**لِسَانَ صِدْقٍ**}[112]، وقوله {**وَعْدَ الصِّدْقِ**}[113]، وقوله {**مَقْعَدِ صِدْقٍ**}[114].

هو أنّ هذه التراكيب لها ترتيب مُنظّم في المصحف الشريف، دلّ على تناسب عجيب في ضوء رابط جامع فيما بينها، ويظهر في الآتي:

1. جاءت جميعها في سور مكية.

2. الخطاب في الآيات جميعها، إمَّا خطاب للرسل كسيدنا محمد (**صلى الله عليه وسلم**)، وسيدنا إبراهيم (**عليه السلام**)، وإمّا للمؤمنين.

3. إنّ هذه الآيات باجتماعها، وترتيبها ترسم طريقًا صادقًا لا كذب فيه للنجاة والفوز بالآخرة، فأولى العبارات ورودًا في القرآن كانت في بداية سورة يونس: قال تعالى: {**قَدَمَ صِدْقٍ**} فسّرها العلماء، بأنّ السعي إلى العمل الصالح لا يكون إلا بالقدم الثابتة، وآخر العبارات ورودًا في القرآن الكريم كانت في نهاية سورة القمر: الآية: 55، قال تعالى: {**مَقْعَدِ صِدْقٍ**} ، وهي النتيجة النهائية لكل من أقدم على عمل صالح صادق يبتغي وجه ربّه الأعلى، فجيء بهذا النظام القرآني مراعيًا للمعاني المرادة على وفق تسلسل وقوعها في القرآن الكريم[115].

نخلص من هذا الذي ذكرته أنّ المناسبة غير محدودة في الصور التي يذكرها الباحثون فقط، وإنّما هذه الصور تتغير، وتتنوع على وفق نظر كل باحث بما يفتح الله عليه، مع بقاء التقسيم الرئيس لنوعي المناسبات الذي يدور حول: الآية، والسورة.

المطلب الرابع : أبرز المؤلفات في علم المناسبات:

أولًا: كتب التفسير التي تضمنت كثيرًا من المناسبات:

- الكشاف/ للزمخشري (ت538هـ).

- مفاتيح الغيب/ للرازي (ت606هـ).

- البحر المحيط/ لأبي حيان الأندلسي (745هـ).

- التفسير القيم (مجموع) / لابن قيم الجوزية (ت751هـ).

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ لإبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ).

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/لأبي السعود العمادي (ت982هـ)

- روح المعاني / لأبي الثناء الآلوسي البغدادي (ت1270هـ).

- في ظلال القرآن / لسيد قطب (1385هـ).

- التحرير والتنوير / لمحمد الطاهر بن عاشور (ت1393هـ).

ثانيًا: مؤلفات في علم المناسبة فقط

- البرهان في تناسب سور القرآن/ لابن الزبير الغرناطي (ت708هـ).

- مصاعد النظر للإشراف على مقاصد السور/ للبقاعي.

- تناسق الدرر في تناسب السور، للسيوطي (ت911هـ)، ويسمى أسرار ترتيب القرآن.

- المراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع، للسيوطي.

- جواهر البيان في تناسب سور القرآن، لبعدالله الغماري (ت1413هـ).

ثالثًا: مؤلفات في علوم القرآن تضمنت علم المناسبة أو تطبيقاته:

- درّة التنزيل وغرة التأويل (في توجيه المتشابه اللفظي)، للخطيب الإسكافي (ت420هـ).

- البرهان في متشابه القرآن، أو يسمى(أسرار التكرار في القرآن)، لمحمود بن حمزة الكرماني (ت505هـ).

- ملاك التأويل (في توجيه المتشابه اللفظي) ، لابن الزبير الغرناطي.

- كشف المعاني في المتشابه من المثاني، لابن جماعة (ت733هـ).

- البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت794هـ).

- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي.

- معترك الأقران في إعجاز القرآن، للسيوطي.

- فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، لأبي زكريا الأنصاري (ت 926هـ).

- إشارات الإعجاز في مظان الإيجاز، لبديع الزمان النورسي (ت1379هـ).

- النبأ العظيم، لمحمد عبدالله دراز.

- التعبير القرآني، ولمسات بيانية، وعلى طريق التفسير البياني، للدكتور: فاضل السامرائي (حفظه الله).

المبحث الثاني
التعريف بالقرية والمدينة

المطلب الأول: القرية

أولًا: عند اللُّغويين وأصحاب كتب المعاني:

- **قال ابن فارس:** "قري: القافُ، والرَّاءُ، والحَرْفُ المُعْتلُ أصْلٌ صحيحٌ يدلُّ على جَمْعٍ واجْتماعٍ، ومن ذلك القَرْية؛ سمّيت قَرْية لاجتماعِ النّاس فيها، ويقولون: قرَيت الماءَ في المِقْراةِ: جمعتُهُ، وذلك الماءُ المجموعِ قَريٌ، وجمعُ القَرْية قُرى، جاءت على كُسْوةٍ وكُسًى، والمِقْراة: الجفْنة: سمّيت لاجتماع الضَّيف عليها، أو لما جُمع فيها من طعامٍ"[116]. يأيأي

- **وقال الجوهري:** "والقَرْيةُ مَعْروفة، والجمعُ: القُرى على غير قياس؛ لأنّ ما كان على فَعْلَةٍ بفتح الفاء من المعتل فَجَمْعُهُ ممدود، مثل رَكْوَةٍ

ورِكاءٍ، وظبيةٍ وظِباءٍ، وجاء القُرى مُخَالفًا لبابِهِ لا يُقاس عليه"[117].

- **وقال الراغب:** "القَرْيةُ: اسمٌ للمَوْضعِ الذي يَجْتَمِعُ فيه النّاسُ، وللناسِ جميعًا، وَيُسْتَعْمَلُ في كُلِّ وَاحِدٍ منهما، قال تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ} [118]، قال كثيرٌ من المُفَسِّرِينَ مَعْناهُ، أهْلَ القَرْيةِ، وقال بعضُهُم[119] بل القريةُ ههنا: القومُ أنفُسُهُم وعلى هذا قوله {وَضَرَبَ} {اللَّهُ} {مَثَلاً} {قَرْيَةً} {كَانَتْ} { آمِنَةً} {مُطْمَئِنَّةً}[120]... وإنّها اسم للمدينة"[121].

- **وقال الفيروزآبادي:** "القَرْيَةُ: المِصْرُ الجامعُ... وقَرْيَةُ الأنصار: المدينة"[122].

- **وقال الكفوي: "**القَرْية: الأبنية التي تَجْمعُ الناسَ، من قولهم قَريتُ الماء في الحوض إذا جمعته... والقَرْية اسم للعمران... وهي اسم للمدينة"[123].

ثانيًا: في اصطلاح المعاصرين:

القرية هي: "تجمُّعٌ سكاني في منطقة ريفيّة أصغر من المدينة، بلدة صغيرة، أو هي كل مكان اتّصلت به الأبنية واتُّخِذ قرارًا، وتقع على المدن وغيرها"[124].

عند إنعام النظر في هذه التعريفات لمعنى (القرية) نلحظ الآتي:

1. أنّ أصل مادة القرية من (قري)، وهي تدلّ على اجتماع وتجمع.
2. إنّ جمع القرية على (قُرى) مخالف لبابه.
3. أنّها اسم للموضع الذي يجتمع الناس فيه.
4. أنّها الجمع السكاني من الناس المتواجد فيها.
5. قد تطلق القرية ويُراد بها المدينة.

المطلب الثاني: المدينة:

أولًا: عند اللغويين وأصحاب كتب المعاني

- **قال الخليل:** "المَدينَةُ فَعِيلَةٌ تُهْمَزُ في الفَعائلِ؛ لأنّ الياءَ زائدةٌ، ولا تُهمَزُ ياءُ المعايش لأنّ الياءَ أصْليةٌ، والمدينةُ اسمُ مدينة الرسول **عليه السلام** خاصّة... وكلُّ أرضٍ يُبنَى بها حِصْنٌ في أُصطمَّتِها[125] فهو

مدينتها... والميم ميمُ مفعول، ومَدَنَ الرجل إذا أتى المدينة"[126]

- **وقال ابن فارس:** "مدن: الميمُ، والدّالُ، النّونُ لَيْسَ فيه إلّا مَدِينَةٌ، إنْ كَانَتْ على فَعِيلَةٍ، وَيَجْمَعُونَهَا مُدُونًا، وَمَدَّنْتُ مَدِينَةً"[127].

- **وقال أيضًا:** "دين: الدّالُ، والياءُ، والنّونُ، أصْلٌ واحدٌ إليه يَرجعُ فروعُه كلُّها، وهو جنسٌ من الانقيادِ والذُّلِ...، والمدينة كأنّها مَفَعِلة، سُمّيت بذلك لأنْها تقام فيها طاعة ذوي الأمر"[128].

- **وقال الجوهري:** "مَدَنَ بالمكان: أقام به، ومنه سمِّيت المَدينة، وهي فَعِيلَةٌ، وتجمع على مَدائِنَ بالهمز، وتجمع أيضًا على مُدْنٍ ومُدُنٍ، بالتخفيف والتثقيل، وفيه قول آخر: أنها مَفْعِلَةٌ مِن دِنْتُ، أي: ملَكْتُ، وفلان مَدَّنَ المَدائِنَ، كما يقال: مَصَّرَ الأمْصارَ، وسألتُ أبا عَلِيَ الفَسَوِيَّ[129] عن همز مَدَائِنَ فقال: فيه قولان، مَن جعله فَعِيلَةً من قولك: مَدَن بالمكان، أي: أقام به، هَمَزه، ومَن جعله مَفْعِلَةً من قولك: دِينَ، أي: مُلِكَ، لم يهمزه"[130].

- **وقال أيضًا:** "يقال: دَيَّنْتُهُ: مَلَّكْتُهُ، وأنشد للحُطيئة يهجو أُمّه:

لقد دُيِّنْتِ أمرَ بَنيكِ حتّى	تَرَكْتُهُم، أَدَقَّ من الطحين[131]

يعني: مُلِّكْت... ومنه سمي المِصرُ مَدينَةً"[132].

- **وقال الراغب:** "المَدِيَنة فَعِيلةٌ عند قومٍ، وجمعُها مُدُن، وقدْ مَدَنْتُ المدينة، وناسٌ يجَعْلُونَ الميمَ زائدة"[133].

- **وقال أيضًا:** "دين: يُقَالُ: دِنتُ الرجل: أخذت منه دينًا... وجعل بعضهم المدينة من هذا الباب"[134].

- **وقال الفيروز آبادي:** "مَدَنَ: أقام، فِعْلٌ مُماتٌ، ومنه المدِينَةُ"[135].

- **وقال أيضًا:** "ودنْتُه أدِينُه: خَدَمْتُهُ، وأحْسَنت إليه ومَلَكْتهُ، ومنه: المَدينة للمِصْرِ"[136].

ثانيًا: في اصطلاح المعاصرين:

هي: "تجمع سكّاني متحضر يزيد على تجمع القرية"[137].

إنّ نظرةً دقيقةً في هذه التعريفات اللُّغوية لمعنى (المدينة) نلحظ الآتي:

1. أنّ أصل مادة (المدينة) من (مدن) وهو فعل مُمات، أو مَن يجعله

من (دين) فتكون الميمُ زائدةً.

2. تدلُّ على معنيين **أحدهما:** الإقامة، إذا كان من (مدن)، **والآخر:** التّمَلُّك والتمليك إذا كان من (دين).

3. أنّها اسم يطلق على مدينة الرسول محمد **صلى الله عليه وسلم** خاصّةً.

4. تجمع (المدينة) على مدائن، ومُدْنٍ، ومُدُنٍ.

5. تطلق (المدينة) ويراد بها العمران، والبناء، كالحصن، وأبوابه، ومداخله، ومخارجه، أو غيرها من مظاهر البناء.

المبحث الثالث

مصطلح القرية في القرآن الكريم

تمهيد: أحوال القرى في القرآن

بدءًا أُبيّنُ أنّ حكمة الله هي إصلاح المجتمعات، وإعادتها إلى الفطر السليمة قال تعالى { فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ}[138] وفطرة الله هي: دين الإسلام[139]؛ لأنّ "مَن كفر فقد غَيَّر فطرة الله التي فطر الناس عليها"[140] إلّا أنّ كثيرًا من المجتمعات وبفعل المؤثرات المتعددة والمتنوعة، تنحرف عن طريق التوحيد، فتتدخل العناية الإلهية لهدايتهم وإرشادهم؛ لإعادتهم إلى عبادة الله الواحد؛ وذلك بإرسال الرسل، قال تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ}[141].

وعند النظر في آي القرآن الكريم، نلحظ أنّ أغلب القرى قد كذّبت رُسلها وظلمت نفسها فلزم حسابها، قال تعالى {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ} {فِي أُمِّهَا رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلاَّ وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ} [142]، وقال تعالى: {وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا}[143]

فعلى هذا تكون القرى على حالتين:

إحداهما: أن تؤمن فينفعها أيمانُها، قال تعالى: {فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ} [144]، وتحقّها النعم، قال تعالى: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ}

{الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ} [145]

الأُخرى: أن تكون ظالمة– وهي أكثر القرى- أي: باغية مُعْتدية على أمر ربِّها ورسلهِ وأنبيائهِ، وهو الغالب في أحوال القرى[146]،قال تعالى: {وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ} [147] وقال تعالى: {وَكَأَيِّن مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ} {فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكْرًا} [148].

- **آيات مصطلح القرية في القرآن الكريم:**

ورد لفظ القرية مفردًا معرفًا ب(أل) التعريف في (عشر آيات) دلّت على ستِّ قرى ، وهي على النحو الآتي:

- **بيت المقدس**

1. قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} البقرة: 58.

2. وقوله تعالى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} الأعراف: 161.

- **مكة المكرمة**

3. قوله تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} النساء: الآية: 75.

- **إيْلَة حاضرة البحر**

4. وقوله تعالى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} الأعراف: الآية: 163.

- **مصر**

5. وقوله تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} يوسف: الآية: 82.

- **سدوم**

6. وقوله تعالى: {وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ} الأنبياء: الآية: 74.

7. وقوله تعالى: }وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا بَلْ كَانُوا لاَ يَرْجُونَ نُشُورًا} الفرقان: الآية: 40.

8. وقوله تعالى: }وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ} العنكبوت: الآية: 31.

9. وقوله تعالى: }إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} العنكبوت: الآية: 34.

- **أنطاكية**

10. وقوله تعالى: }وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ} يس: الآية: 13.

المطلب الأول: القرية ويراد بها (بيت المقدس)

ورد لفظ القرية وأُرِيد به بيت المقدس في آيتين:

- **الآية الأولى:** قوله تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُوا حِطَّةٌ نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} البقرة: 58.

- **الآية الثانية:** وقوله تعالى: {وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ} الأعراف: 161.

- **تحديد القرية المرادة من النّصِّ:**

- **قال الطبري**: "والقرية التي أمرهم الله جلّ ثناؤُهُ أن يدخلوها فيأكلوا منها رغدًا حيث شاءُوا فيما ذُكِر لنا: بيت المقدس"[149].

- **وقال أيضًا**: "وأما الباب الذي أُمِروا أن يدخلوه، فإنّه قيل: هو بابُ الحِطّة من بيت المقدس"[150].

- **سياق الآيتين:**

- **قال ابن عاشور:** "هذا تذكير بنعمة أُخرى مُكنّوا منها فما أحسنوا قبولها ولا رَعوْها حقّ رعايتها، فحرموا منها إلى حين، وعُوقب الذين كانوا السبب في عدم قبولها... ولعلم المخاطبين بما عنته هذه الآية اختصر فيها الكلام اختصارًا ترك كثيرًا من المفسرين حيارى... والذي عندي من القول في تفسير هَاتِهِ الآية أنّها أشارت إلى قصة معلومة تضمنتها كتبهم[151]... فهذه الآية – أي: آية سورة البقرة – تنطبق على هذه القصة- قصة دخول القرية- تمام الانطباق ولاسيما إذا ضُمّت لها آية سورة المائدة[152]"[153]

- **وقال أيضًا**: "هذه الآية –آية الأعراف- أيضًا نظير ما في سورة البقرة إلّا أنّه عبّر في هذه الآية بقوله (اسكنوا) ، وفي سورة البقرة بقوله (ادخلوا) لأنّ القولين قيلا لهم، أي قيل لهم: ادخلوا ، واسكنوا ؛ ففرق ذلك على القصتين على عادة القرآن في تغيير أسلوب القصص، استجدادًا لنشاط السامع"[154]

- **توجيه الآيتين:**

جاءت الآيتان في بيان قصة واحدة لبني إسرائيل، عندما أُرِيد منهم دخول بيت المقدس سجدًا، والذي يعنينا منها، هو: دلالة مصطلح القرية، ومُناسَبَتُهُ لسياق الآية، والمقطع، والسياق القرآني العام، وما سِرُّ اختيارِ مصطلح القرية دون مصطلح المدينة، وذلك يظهرُ من وجوه:

أحدها: سياق الآيتين جاء تركيبُ ألفاظه – في أغلبه - دالًا على الجمع يُراد به بنو إسرائيل نحو: (ادخلوا، اسكنوا، فكلوا، وكلوا، شئتم، سجدا، وقولوا، خطاياكم خطيئاتكم، لكم، المحسنين) فناسب مصطلح القرية الدّالُّ على الجمع السكاني.

ثانيها: سياق المقطع الذي وردتا فيه، إذ كلّه خطاب لبني إسرائيل قوم موسى، أي: أنّ الآيات جاءت تخاطب جمع بني إسرائيل وليس فردًا واحدًا منهم فناسب مصطلح القرية من هذه الجهة أيضًا.

ثالثها: لحاق سياق الآيتين يبين نهاية الذين ظلموا وهي أنّهم بعد أن بدّلوا ما قيل لهم استحقوا العذاب والهلاك، قال تعالى: {فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ}[155] وقوله: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ} [156]، ولمّا كان الهلاك عامًا[157]، لذا ناسب ذكر مصطلح القرية الدال على الجمع السكاني وهذا يمثل السياق المصاحب لمصطلح القرية في الغالب.

رابعها: من التكامل السياقي لهاته القصة التي تُبينُ أنّهم بدّلوا ما قيل لهم، ولم يدخلوا القرية على وفق ما أُمِرُوا، فَحُرِمُوا منها وعُوقبوا، والسبب في عدم تنفيذهم لتلك الأوامر هو خوفهم من وجود جمع كبير من الناس في تلك القرية يماثل جمع بني إسرائيل قال تعالى: {قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا} [158] فناسب ذكر مصطلح القرية من هذه الجهة، ولاسيما أنّ هذا الجمع كان من الجبارين[159]، قال تعالى: {قَوْمًا جَبَّارِينَ} ، أي: اتصفوا بشدّةِ بطشهم وعظيم خلقهم[160].

إذن ليس المراد من القرية البناء والعمران فهذه لا يحصل الخوف منها، ودليل ذلك أنّ بني إسرائيل يُريدون دخول القرية لما فيها من رغد[161] العيش، قال تعالى حكاية عنهم:{وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ}[162]

المطلب الثاني: القرية (مكّة)

قال تعالى: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا} النساء: 75.

● **تحديد القرية المرادة من النّصِّ:**

قال الطبري: " وهي – القرية- في هذا الموضع فيما فسر أهل التأويل : مَكّة وخفض الظالم؛ لأنّه من صفة الأهل، وقد عادت الهاءُ والألفُ اللّتان فيه على القرية"[163].

وقال أبو حيان: "والقرية هنا مكّة بإجماع"[164].

● **سياق الآية:**

قال الرازي: " قوله: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ} يدلّ على أنّ الجهاد واجبٌ، ومعناهُ أنّه لا عُذرَ لكم في ترك المُقاتلة، وقد بلغ حالُ المستضعَفين من الرجال والنساء والولدان من المسلمين إلى ما بلغ في الضعف، فهذا حثٌّ شديد على القتال وبيان العلّة التي صار القتالُ واجبًا، وهو ما في القتال من تخليص هؤلاء المؤمنين من أيدي الكفرة؛ لأنّ هذا الجمع إلى الجهاد يجري مجرى فكاك الأسير "[165].

وقال أبو حيان: "هذا الاستفهام فيه حث وتحريض على الجهاد في سبيل الله، وعلى تخليص المستضعفين"[166].

● **توجيه الآية:**

تظهر مناسبة مصطلح القرية في هذه الآية من وجهين:

أحدهما: نفهم من قول الرازي أن الجهاد أصبح واجبًا على جميع المسلمين، لأنّ القرية جمعها ظالم، فينبغي مقاتلة الجمع بالجمع، فجيء بمصطلح القرية ليناسب الحال ، ويُشعر المسلمين المقاتلين في سبيل الله بوجوب النفير العام لنصرة إخوانهم، وقد تحقق هذا الجمع في عام الفتح، إذ دخل النبيُّ **صلى الله عليه وسلم** مكّة فاتحًا بـ(عشرة الآف)[167]

والسياق اللاحق للآية يبين الجمعين، قال تعالى: {الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ}، أي: جمع الإيمان، وقوله {وَالَّذِينَ كَفَرُوا} {يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ} ، أي: جمع الكفر.

والآخر: عند النظر في سياق الآية نلحظ معنى الظلم، قد الْتَصَقَ بأهل القرية، وهو من المعاني التي تصاحب مصطلح القرية عادة، فناسب من هذه الجهة، إذ القرى في الغالب تعارض

رسل الله ، وتتمرد على الأوامر والنواهي، فتستحق العقوبة من هلاك وعذاب وغيرها.

تنبيه: فإن قيل إنّ القرية (مَكّة) لم تُهلك؟

قيل له: إنّ الهلاك يكون على القرى التي تُصِرُّ على الظلم، أمَا وإن آمنت فإنّ إيمانها ينفعها، قال تعالى: {فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ} [168].

قال ابن عاشور: "والغرض من ذكر أهل القرى التعريض بالمقصود، وهم أهل مكّة... الذين يُوشِكُ أن يكونوا على سنن أهل القرى، قال تعالى: {مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ} [169]، ... ففي الآية إيماءٌ، إذ أنّ أهل مكّة يُعاملهم الله معاملة قوم يونس إذ آمنوا عند رؤية العذاب، وذلك حالهم عندما تسامعوا بقدوم جيش غزوة الفتح الذي لا قبل لهم به عِدَّة وعُدَّةً فيكاد يجعل عذاب استئصال لولا أنّهم عجّلوا بالإيمان يوم الفتح"[170].

المطلب الثالث: القرية أيْلَةُ حاضرة البحر أو المسماة اليوم بالعقبة

قال تعالى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لاَ يَسْبِتُونَ لاَ تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} الأعراف: 163.

- **تحديد القرية المرادة من النّصِّ:**

قال ابن حجر:" الجمهور أنّ القرية المذكورة أيلة، وهي التي على طريق الحاج الذاهب إلى مكة من مصر"[171]، وقال ابن عاشور: "قيل (أيْلةُ) وهي المُسمّاة اليوم (العقبة)، وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر قرب شبه جزيرة طور سينا"[172].

- **سياق الآية:**

يقول تعالى: واسأل يا محمد هؤلاء اليهود، وَهُم مُجاوِروك، عن أمر القرية التي كانت حاضرة البحر، أي: بقرب البحر وعلى شَاطِئِه، ماذا حلّ بهم لمّا عصوا وخالفوا أمرَ الله واصطادوا

يوم السبت، وكانوا قد مُنِعوا
من ذلك[173]

قال القرطبي: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ} ، أي: عن سكان القرية فعبر عنهم بها لمّا كانت مُستقراً لهم أو سبب اجتماعهم[174].

- **توجيه الآية:**

تظهر المناسبة مصطلح القرية في هذه الآية من وجهين:

أحدهما: دلالة الاجتماع التي أشار إليها القرطبي، وهي الجمع السكاني لهذه القرية، ويشهد لذلك لحاق الآية قال تعالى {وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا} [175] فقد أشار النص الشريف إلى لفظتي (الأمّة) وهي: "كل جماعة يجمعها أمرٌ، أو دينٌ، أو زمانٌ، أو مكانٌ، واحدٌ، سواء كان الأمر الجامع تسخيرًا، أو اختيارًا فهي أمّة"[176]، و(القوم) هم: "جماعة الرجال في الأصل دون النّساء؛ ولذلك قال تعالى: {لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ} [177]، وفي عامّة القرآن أُرِيدوا بِهِ والنّساءَ جميعًا"[178].

قال الزمخشري: "وكانوا نحوًا من سبعين ألفًا، فصار أهل القرية أثلاثًا، ثلث نهوا وكانوا نحوًا من اثني عشر ألفًا، وثلث قالوا: لم تعظون قومًا، وثلث هم أصحاب الخطيئة، فلما لم ينتهوا قال المسلمون: إنّا لا نُساكِنُكُم فقسموا القرية بجدار: للمسلمين باب، وللمعتدين باب"[179].

والآخر: في الألفاظ المصاحبة لمصطلح لقرية التي أشار إليها لحاق سياق الآية بصورة جليّة، إذ العقوبة والظلم ظاهرة في قوله تعالى: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} [180]، وقوله: {وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} [181].

المطلب الرابع: القرية (مصر)

قال تعالى: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} يوسف: 82.

- **تحديد القرية المرادة من النّصِّ**

قال الطبري: " فاسأل القرية التي كنّا فيها، وهي: مصر"[182].

- **سياق الآية:**

قال الطبري: "وإن كنت متهمًا لنا لا تصدقنا على ما نقول من أنّ ابنك سرق

فاسأل القرية التي كنّا فيها، وهي مصر، يقول: سل من فيها من أهلها[183] {وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا} وهي القافلة التي أقبلنا منها معها"[184].

وقال الزمخشري: "وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب"[185].

وقال الرازي: "واعلم أنّهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف بالغوا في إزالة التهمة عن أنفسهم فقالوا: {وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا} ...، ثم إنّهم بالغوا في التأكيد والتقرير قالوا: {وَإِنَّا لَصَادِقُونَ} بمعنى سواء نسبتنا إلى التُّهمة ، أو لم تنسبنا إليها ، فنحنُ صادقون"[186].

- **توجيه الآية:**

لمّا كانت مقالة أخوة يوسف غايتها إثبات براءتهم؛ لذا اقتضى السياقُ تقديمَ أدِلّة تكون بأقوى طرق الإثبات وأشدّها صدقًا لقولهم، فبالغوا في ذلك؛ لأنّهم كانوا موضع شكّ عند أبيهم، لِمَا فعلوه مِنْ قبلُ مع أخيهم يوسف **عليه السلام**، قال تعالى: {وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ} [187] وكذلك يظهر شكّ أبيهم في لحاق الآية، قال تعالى: {قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا} [188].

لذا ظهرت مناسبة ذكر مصطلح القرية في هاته الآية من جهة أنّهم طالبوا أباهم أن يسأل أكبر عدد من الناس سواء أكانوا من أهل القرية ، أم من غيرها كالمسافرين المارين بها للتجارة ، أو الذين يمتارون الميرة في تلك الفترة.

قال سيد قطب: "وإن كان في شكّ من قولهم فليسأل أهل القرية التي كانوا فيها... وليسأل القافلة التي كانوا فيها فهم لم يكونوا وحدهم فالقوافل الكثيرة كانت ترد مصر؛ لتمتار الغلة في السنين العجاف"[189].

أمّا قول من قال إنّ المراد بسؤال القرية الأبنية، والحيطان، والحيوانات باعتبار أنّ يعقوب **عليه السلام** نبيٌّ ، وأنّ الله سخر للأنبياء الجماد ، والحيوان ليكون ذلك أوضح برهانًا؟ هذا وإن كان جائزًا، إلّا أنّني لا أميل إليه، لأنّ السياق القرآني العام ومن خلال إطّراد استعماله مصطلح القرية أُريد به التجمع السكاني بكل شرائحه من الناس المقيمين من أهل القرية، والمسافرين المارين بها من غير أهلها لأغراض متعددة[190]؛ فذلك يكون أقوى في دفع التهمة عنهم أي: اسأل أيَّ واحدٍ في القرية، كان من أهلها، أو مارًّا بها فسيجيبك[191] عن صحة ما قلنا.

أمّا إذا حملناه على المجاز فإنّنا سنقصر السؤال على أهل القرية فقط، وفي ذلك تقييد لحجتهم إذ يتطلب من يعقوب **عليه السلام** الذهاب إلى مصر ليسأل ويتأكد، وفي هذا شبهة عليهم، وهو طلبهم شهودًا بعيدين عن أبيهم؟

تنبيه:

نلحظ في هذه الآية عدم ظهور معاني الظلم والعقوبة من عذاب وهلاك وغيرهما، التي تصاحب مصطلح القرية عادة عندما تذكر في سياق الآية ويرجع ذلك إلى أمرين:

أحدهما: قوله تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ}[192] أي: أنّ سيدنا يوسف **عليه السلام**: "ذو مكانة ومنزلة {أَمِينٌ}، ومؤتمن على كل شيء"[193]، **قال الرازي**: "وهي حالة يتمكن بها صاحبُها مما يُريد"[194]، وقوله تعالى: {وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ} [195]، أي: "عبارة عن كمال قدرته على التصرف في جميع مملكة مصر"[196].

والآخر: إنّ سياق القصة في سورة يوسف لم يُسَمِّ حاكم مصرَ في تلك الفترة فرعون[197]، فذكره تارة بالملك، قال تعالى: {وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنْبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ} ... الآية [198]، وتارة أخرى بالمربي قال تعالى: {اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ} [199]، ومعلوم أنّ الربَّ في اللغة يطلق على: "المالكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّر، والمُرَبِّي، والقَيِّم، والمُنْعِمِ" [200]، وفي ذلك إشارة إلى أنّه من أهل الصلاح.

نفهم ممّا ذكرتُ أنّ سيدنا يوسف **عليه السلام** كانت له القدرة، والتمكن، والتصرف الكامل، الذي ساعده على نشر رسالته أي: لم تكن هناك معارضة من حاكم هذه القرية، قال مجاهد: " أسلم الملك الذي كان معه يوسف "[201]، وعلى هذا لم تكن القرية – وقت ذاك - ظالمة فلم تستحق العقوبة.

المطلب الخامس: القرية (سدوم)

ورد مصطلح القرية ويُراد به قرية سدوم في أربع آيات:

الآية الأولى: قوله تعالى: {وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ} الأنبياء: 74.

الآية الثانية: قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمْطِرَتْ مَطَرَ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا} الفرقان: 40.

الآية الثالثة: قوله تعالى: {وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ} العنكبوت:31.

الآية الرابعة: قوله تعالى: {إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} العنكبوت:34.

- **<u>تحديد القرية المرادة من النّصِّ:</u>**

قال الطبري: "وهي قرية سَدُوم كان لوط بُعث إلى أهلها"[202].

- **<u>سياق الآيات</u>**:

هذه أربع آيات تتكلم عن قصة واحدة ، وحول موضوع واحد منها ، وهو القرية (سدوم) التي أُرسل إليها سيدنا لوط **عليه السلام**، فأهلكها الله لظلمها، وفسقها، وعملها الخبائث.

- **فالآية الآولى**: جاءت بعد سلسلة من قصص الأنبياء، والرسل عليهم السلام، **معطوفة** على قصة إبراهيم **عليه السلام** الذي آمن به لوط **عليه السلام**، قال تعالى: {فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَى رَبِّي} [203] فآتاه الله حكمًا وعلمًا ، وأوحى إليه ، وبعثه إلى قرية (سدوم) فخالفوه ، وكذَّبوه ، فأهلكهم الله كما قصّ خبرهم في غير موضع من كتابه العزيز؛ ولهذا قال تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ} [204].

- **والآية الثانية**: وردت في سياق مجموعة من الأمثال ضربها الله للعظة والاعتبار بأحوال الأمم التي أهلكها من قوم موسى وهارون، وقوم نوح، وعاد، وثمود، وأصحاب الرس، والقرون الكثيرة بين ذلك، ومن القرية التي أُمطرت مطر السوء المهلك –وهي قرية لوط- فكلّها تنتهي بنهاية واحدة، وهي الهلاك والتدمير[205]، قال تعالى: {وَكُلاًّ ضَرَبْنَا لَهُ الأَمْثَالَ وَكُلاًّ تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا} [206]، ثم قال تعالى بعدها: {وَلَقَدْ أَتَوْا} ، أي: مشركي قريش {عَلَى الْقَرْيَةِ}، أي: قرية لوط المهلكة[207]، {أَفَلَمْ يَكُونُوا يَرَوْنَهَا} توبيخ لهم على تركهم الاتعاظ والاعتبار بما حلّ بالأمم السابقة أن يحلّ بهم مثل ذلك؛ لأنّهم قد كذّبوا محمدًا **صلى الله عليه وسلم** [208].

والآيتان الثالثة والرابعة:

- **الآية الثالثة**: "هذا المشهد، مشهد الملائكة مع إبراهيم **عليه السلام** مختصر في هذا الموضع؛ لأنّه ليس المقصود...؛ إذ الغرض منه هو إتمام قصة لوط **عليه السلام**، فذكر أنّ مرور الملائكة بإبراهيم كان للبشرى، ثم أخبروه بمهمتهم الأولى، قال تعالى: {إِنَّا مُهْلِكُو أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ} "[209].

- **الآية الرابعة:** ويستمر السياق؛ ليؤكد إنزال العذاب من السماء بسبب فسقهم[210]، قال تعالى: {إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} .

- **توجيه الآيات**

إنّ سياق هذه الآيات على اختلاف مواضعها في القرآن دالٌّ على أنّ الهلاك حلّ بهذه القرية الظالمة الفاسقة، المتمثلة بالجمع السكاني الموجود فيها، فأهل هذه القرية كلّهم ظالمون، قال تعالى:

{فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ}[211] قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: فأخرجنا من كان في قرية سدوم قرية قوم لوط من أهلِ الإيمان بالله، وهم لوط وابنتاه"[212]؛ لأنّ الله قد أرسل لها لوطًا لهدايتها وإرشادها وإعادتها إلى فِطرةِ الله سبحانه، إلّا أنّها كذّبت واعتدت فأنذرها الله فلم ترْعوِ فأهلكها، قال تعالى: {كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلاَ تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِي إِلاَّ عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ } {قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَالُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ إِلاَّ عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ ثُمَّ دَمَّرْنَا الآخَرِينَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآَيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ}[213].

لذا ظهرت المناسبة من وجهين:

أحدهما: أنّ الإهلاك كان جماعيًا لقرية سدوم؛ فناسب ذكر مصطلح القرية لدلالته على الجمع.

والآخر: ظهور الألفاظ المصاحبة للقرية كالظلم والفسق، والعقوبة كالهلاك والعذاب والتدمير.

المطلب السادس: القرية (أَنْطَاكِيَّة)

- قوله تعالى: {وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ} يس: 13.

- **<u>تحديد القرية المرادة من النّصّ:</u>**

- المراد بالقرية في هذه الآية (أنطاكية)، وهو قول جميع المفسرين[214].

- **<u>سياق الآية:</u>**

وردت هذه الآية في بداية سياق المقطع الذي يتحدث عن قصة المرسلين إلى أصحاب القرية، ثم يستمر السياق في بيان حوار المرسلين مع هذه القرية لأجل هدايتها إلّا أنّها كذّبتْ وتطيَّرتْ وتَوعَّدَتْ الرُّسُلَ بالعذاب، ثم ينتقل المقطع إلى حوار خاصٍ بين مؤمن واحدٍ من هذه القرية، وقومه، وحَثُّهُ لقومه على اتباع المرسلين إلّا أنّهم قتلوه، ثم يختم سياق المقطع ببيان عاقبة هذه القرية، وهي معاقبتها بالهلاك الجماعي، قال تعالى: {إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ} [215].

- **توجيه الآية:**

تظهر مناسبة مصطلح القرية لسياق الآية، والمقطع، من وجهين:

أحدهما: إنّ إرسال الرسل لا يكون إلّا لجمع من الناس، قال تعالى: {وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} [216]، وقوله: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ} {الضَّلاَلَةُ} [217]، بل قد يفهم من لحاق سياق الآية أنّ جمع هذه القرية كبير؛ إذ سبحانه وتعالى أرسل لهذه القرية أوّل الأمر رسولين فكذّبوهما، ثم قوّى أمرهما برسول ثالث، قال تعالى: **{إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ}** ، وهذا ما يناسب مصطلح القرية الدَّالّ على الجمع السكاني.

والآخر: عُقُوَبةُ القرى التي غالبًا ما تكون بالهلاك الجماعي وهذا ما يناسب مصطلح القرية أيضًا.

قال ابن عاشور: "وما كانت إلّا صيحة واحدة مِنْ مَلَكٍ واحد أهلكتهم جميعًا"[218].

المبحث الرابع
مصطلح المدينة في القرآن الكريم

تمهيد

قبل البدء بتوجيه الآيات التي ورد مصطلح المدينة فيها، وبيان مناسبته لسياق الآية والمقطع، نُذكِّرُ بالدّلالة الأصلية المعجمية للفظ المدينة الدّالّة على معاني: الإقامة، والبناء، والعمران، والتملك، فهذه المعاني يجب ملاحظاتها عند ذكر مصطلح المدينة في السياق.

وهناك معانٍ أُخَر غالبًا ما تصاحب مصطلح المدينة، والتي لها علاقة بالدلالة الأصلية أي: هناك مناسبة بين الألفاظ المصاحبة للمصطلح، وبين الدلالة المعجمية لذلك اللفظ ونعني به (المدينة).

لذا وجب ملاحظتها في سياق الآية، والمقطع، لنلمس المناسبة بينهما، وكما سيظهر ذلك عند توجيه الآيات التي اختارتْ مصطلح المدينة بدلًا من القرية.

- **آيات مصطلح المدينة في القرآن الكريم:**

ورد لفظ المدينة مفردًا معرفًا بـ(أل) التعريف في (أربع عشرة آية)، دلّت على ستٍّ مدن وهي:

- **مصر**

- **في زمن موسى** (عليه السلام)

1. في قوله تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} (الأعراف:123).

2. في قوله تعالى: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلاَنِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ} (القصص: 15).

3. في قوله تعالى: {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ} (القصص: 18).

4. في قوله تعالى: {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ} {لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ} (القصص: 20).

- **في زمن يوسف** عليه السلام

5. في قوله تعالى: }وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلاَلٍ مُبِينٍ} (يوسف:30).

- **<u>المدينة المنورة</u>**

6. في قوله تعالى: {وَمِمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} (التوبة: 101).

7. في قوله تعالى: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ وَلاَ يَرْغَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لاَ يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلاَ نَصَبٌ وَلاَ مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلاَ يَطَؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلاَ يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ} (التوبة: 120).

8. في قوله تعالى: {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ} {مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً} (الأحزاب:60).

9. في قوله تعالى: {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} (المنافقون:8).

- **سدوم**

10. في قوله تعالى: }وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ} (الحجر: 67).

- **أفسوس**

11. في قوله تعالى: }وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا} (الكهف: 19).

- **أنطاكية**

12. في قوله تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} (الكهف: 82).

13. في قوله تعالى: }وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ} (يس: 20).

- **حجر ثمود**

14. في قوله تعالى: }وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ} (النمل: 48).

المطلب الأول: المدينة (مصر)

أولًا: في زمن موسى عليه السلام

جاء ذكر مصطلح المدينة ويُراد بها مصر في عهد سيدنا موسى **عليه السلام** وذلك في مرحلتين من حياته **عليه السلام**:

المرحلة الأولى: قال تعالى: {قَالَ فِرْعَوْنُ آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ فِي الْمَدِينَةِ لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ} الأعراف: 123.

- **<u>تحديد المدينة المرادة من النّصّ:</u>**

قال مقاتل: " لقول قلتموه في المدينة، يعني أهل مصر"[219].

قال الزمخشري: " إنّ صنعكم هذه الحيلة احتلتموها أنتم، وموسى في مصر قبل أن تخرجوا منها إلى هذه الصحراء قد تواطأتم على ذلك؛ لِغرض لكم، وهو أن تُخرجوا منها القبطَ وتُسْكِنوها بنى إسرائيل "[220].

- **<u>سياق الآية:</u>**

وردت هذه الآية ضمن سياق المقطع الذي ذكر قصة موسى**عليه السلام** مع فرعون، والتي تبدأ ببيان إجمالي لها، قال تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} [221]، ثم بعد ذلك يفصّل السياق هذه القصة فتجيء هذه الآية – أية البحث- في منتصف المقطع، وتتضمن المعاني الآتية: محاسبة فرعون للسحرة على إيمانهم برسالة موسى **عليه السلام** قبل أن يأذن لهم بذلك، فهو يظنُّ أنّه مالك لأمرهم، وأنَّهُ إلهُ مصرَ، قال تعالى حكاية عن فرعون: {قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ} [222]، ثم يَصِفُ فرعون إيمان السحرة بأنّه مكر غايته إخراجه وأهله من مصر.

- **<u>توجيه الآية:</u>**

عند النظر في سياق الآية، ومقطعها، تظهر المناسبة من وجوه:

أحدها: في قوله تعالى: {فِي الْمَدِينَةِ} **قال ابن عاشور**: "وفي ظرفية مجازية جُعِلَ مكرهم كأنّه موضوع في المدينة كما يوضع العنصر الفاسد"[223]، ومعنى ذلك أنّ المدينة أصبحت مكانًا لذلك المكر، والمكان يناسب مصطلح المدينة؛ لدلالته على البناء، والعمران، أو المساحة التي هي من لوازم البناء.

وثانيها: في قوله تعالى حكاية عن فرعون: {آمَنْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ} هذه تدلُّ على أنّ فرعون كان يظنُّ أنّه مالك لرقاب السحرة وغيرهم، وأنّه إلَهُهُم، وأنّ هؤلاءِ كانوا عبيدًا لَديه؛ لذا حاسبهم على عدم طلبهم الإذن منه، فهذه عادة السيد مع مَن يستعبدهم، والسياق القرآني يُوضح ذلك، قال تعالى حكاية عن فرعون: {فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ} {الأَعْلَى} [224]، وحوار موسى**عليه السلام** مع فرعون، قال تعالى: {وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدْتَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ}[225]، وقال فرعون له: {لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ}[226]، قال سيد قطب: "والسحرة من كهنة الديانة الوثنية التي تؤلّه فرعون وتمكنه من رقاب الناس باسم الدين"[227].

لذا ناسب مصطلح المدينة سياق الآية من خلال دلالته المعجمية الدّالة على الملك والتملك.

وثالثها: في قوله تعالى: {إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكَرْتُمُوهُ} ، أكّد فرعون أنّ إيمان السحرة نوع من المكر، والخداع، والمكرُ يحتاج إلى تخفٍ، **قال أبو هلال العسكري**: "وذلك أنّ الماكر ينزل المكروه بالممكور به من حيث لا يعلم"[228]، وهذا ما يناسب مصطلح المدينة الذي يدلّ على البناء، والعمران، ففيها يتمكن الماكرُ من الاختفاء بشكل أفضل.

ورابعها: في قوله: {لِتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا} أراد فرعون أن يُبيّن حقيقة الصراع، وهو البقاء في الأرض، والثبات عليها، والمحافظة على ملكهم، وهذه أيضًا تناسب مصطلح المدينة الذي يدلُّ على الإقامة والملك، والسياق القرآني يُرشد إلى ذلك قال تعالى: {فَأَخْرَجْنَاهُمْ} أي: أخرجنا فرعون وقومه {مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ* } {كَرِيمٍ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ}[229]

المرحلة الثانية: جاءت في الآيات الآتية:

- قوله تعالى: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا} القصص:15.

- وقوله تعالى: {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُ قَالَ لَهُ مُوسَى إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ} القصص: 18.

- وقوله تعالى: {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَامُوسَى إِنَّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ} القصص:20.

- **تحديد المدينة المرادة من النّصِّ:**

قال الطبري: "المدينة، منف من مصر"[230].

- **سياق الآيات:**

هذه الآيات الثلاث وردت ضمن سياق المقطع الخاص بسيدنا موسى **عليه السلام** في سورة القصص، وقد تضمّنت مراحل عدّة من حياة سيدنا موسى **عليه السلام**، فمنها ما كان قبل الدعوة، ومنها ما كان بعدها، وتجيء هذه الآيات ضمن المرحلة التي تبدأ من بلوغه **عليه السلام** كمال القوة البدنية، وكمال القوة العقلية[231]، ثم دخوله المدينة فإذا برجلين يقتتلان أمامه، أحدهما: من شيعته (إسرائيلي)، والآخر: (قبطي) من أعدائه، ثم ما رافقه **عليه السلام** في يومين من أحداث انتهت إلى خروجه **عليه السلام** من المدينة خائفًا يترقب[232].

- **توجيه الآيات:**

بدءًا نُذكّر ما المراد بالمدينة: فهي عبارة عن البناء والعمران، المتمثل بسورها وحصنها، وأبوابها المخصصة للدخول والخروج، وفيها القصور المعلومة لملوكها وكبرائها، والمنازل العامة لساكنيها المنتشرة في أدنى المدينة، ووسطها، وأقصاها.

لذا نلحظ مناسبة مصطلح المدينة لسياق هذه الآيات، وهو يظهر من الوجوه الآتية:

أحدها: في قوله تعالى: {وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ} ، يفهم من ذلك أنّه **عليه السلام** دخل من أحد أبواب المدينة، أو أحدِ مداخلها، وهذا يمثل أدنى مكان بالنسبة إلى سيدنا موسى **عليه السلام** صاحب

القصة.

وثانيها: في قوله: {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ} ، أي: أصبحت المدينة ظرفًا له، فهو كائن في وسطها.

وثالثها: في قوله: {وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ} ، أي: من مكانٍ بعيد عن وسط المدينة، ممّا استوجب لهذا الرجل المؤمن[233] أن يسعى[234].

قال ابن عاشور: " والظاهر أنّ أقصى المدينة هو ناحية قصور فرعون وقومه، فإنّ عادة الملوك السكنى في أطراف المدن توقيًا من الثورات والغارات؛ لتكون مساكنهم أسعد بخروجهم عند الخوف، وقد قيل: الأطراف منازل الأشراف"[235].

إنّ هذه الوجوه الثلاثة تُبيّنُ أماكن وجود صاحب القِصّة سيدنا موسى **عليه السلام** ومَن ناصَرَهُ ومَن نَصَرَهُ، فتارة هو **عليه السلام** يدخل المدينة من أدنى مكان فيها، وتارة أخرى هو في وسطها، وتارة ثالثة هو يَخرج منها، وكذا حال مَن نصره، وهو يقدم من أقصى المدينة.

فهذه الآيات تتحدث كلّها عن مكان تواجد شخوص هذه القصة من قرب وبعد دالّ على المساحة فناسب مصطلح المدينة؛ لأنّه من لوازم البناء والعمران.

ورابعها: دخوله وقت خُلُوِّ المدينة من الناس، قال تعالى: {عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا}، قال الطبري: "وذلك عند القائلة نصف النهار"[236]، أي: وقتُ خُلُوِّ المكان من المَارَّةِ، فهذا يناسب مصطلح المدينة، ولا يناسب مصطلح القرية لدلالته على اجتماع الناس وتجمعهم، وكذلك يلحظ من اختياره لهذا الوقت الحذر والخوف من أمرٍ ما.

وخامسها: قوله تعالى: {فَأَصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} ، وقوله: {فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ} ، أي: أصبح موسى**عليه السلام في** حالتي الخوف[237]، والترقب[238].

ولمّا كان الخائفُ الذي تطلبه السلطات في حالةِ التَّخَفِّي؛ كي لا يعلم به أحد، لذا نجده يتخذ من الأبنية، والدور سترًا له، وكذلك يبتعد عن أماكن تجمع الناس، فهذه وتلك تناسب مصطلح المدينة، ولا تناسب مصطلح القرية.

ثانيًا: في زمن سيدنا يوسف عليه السلام

- قال تعالى: {وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} يوسف/ 30.

- **تحديد المدينة المرادة من النّصّ:**

قال الطبري: "يقول تعالى ذكره: وتحدّث النساءُ بأمر يوسف وأمر امرأة العزيز في مدينة مصر، وشاع من أمرهما فيها ما كان، فلم ينكتم"[239].

- **سياق الآية:**

إنّ قصّة يوسف **عليه السلام،** فيها مقاطع عدّة، أوّلها: مع إخوتهِ ومن ثَمَّ انتقاله إلى مصر بعد أن اشتراه عزيز مصر لزوجته، قال تعالى: {وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ لِامْرَأَتِهِ}[240]، ثم قال تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ} [241]، أي الكمال في القوة والفتوة[242]، ثم جاءت مراودة امرأة العزيز له، قال تعالى: {وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا}[243].

قال الزمخشري: "والمراودة: مُفَاعَلَةٌ من راد إذا جاء وذهب، كأنّ المعنى: خَادَعَتْه عن نفسه"[244]، لكنّه **عليه السلام** أبى، ودليل ذلك شهادة امرأة العزيز، قال تعالى: {وَلَقَدْ رَاوَدْتُّهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ} [245]، ثم بعد هذه المراودة جاءت مقالةُ النسوة، والنسوةُ: جمع قلّة، وكُنَّ على ما نقل خمسًا"[246]، ثم بيّنت الآيةُ مكان هذه النسوة قال تعالى: {فِي الْمَدِينَةِ}.

قال ابن عاشور: " في المدينة صِفَةٌ لنسوة ، والمقصود من ذكر هذه الصفة أنّهنّ كُنّ متفرقاتٍ في ديارٍ من المدينة"[247]، أي: أنّ ذكر الصفة جاء ليبيّن مكان تواجد هذه النسوة، وهذه المقالة تضمّنت كثيرًا من المكر، قال تعالى حكاية عن امرأة العزيز: {فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ}[248]، فما المكر في هذه المقالة؟

قال ابن القيم: "هذا كلام متضمن لوجوه من المكر:

أحدها: قولهنّ: {امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا} ولم يسمُّوها باسمها، بل ذكروها بالوصف الذي ينادي عليها بقبيح فعلها بكونها ذات بعل، فصُدُور الفاحشة من ذات الزوج أقبحُ من صدورها ممّن

لا زوج لها.

الثاني: أنّ زوجها عزيز مصر، ورئيسها، وكبيرها، وذلك أقبح لوقوع الفاحشة منها.

الثالث: أنّ الذي تراوده مملوكٌ لا حرٌّ، وذلك أبلغ في القبح.

الرابع: أنّه فتاها الذي هو في بيتها، وتحت كنفها، فحكمه حكم أهل البيت، بخلاف من تطلب ذلك من الأجنبي البعيد.

الخامس: أنّها هي المراودة الطالبة.

السادس: أنّها قد بلغ بها عشقها له كلّ مبلغ، حتى وصل حبها له إلى شغاف قلبها.

السابع: أنّ في ضمن هذا، أنّه أعفُّ منها وأبرّ، وأوفى، حيث كانت هي المراودة الطالبة، وهو الممتنع، عفافًا وكرمًا وحياءً، وهذا غاية الذم لها.

الثامن: أنّهنّ أتين بفعل المراودة بصيغة المستقبل الدال على الاستمرار والوقوع حالا وأستقبالا، وأنّ هذا شأنها، ولم يقلن: راودت فتاها، وفرق بين قولك: فلان أضاف ضيفًا، وفلان يقري الضيف ويطعم الطعام، ويحمل الكَلَّ، فإنّ هذا يدلّ على أنّ هذا شأنه وعادته.

التاسع: قولهنَّ {إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ} أي: إنّا نستقبح منها ذلك غاية الاستقباح فنسبن الاستقباح إليهنّ ومن شأنهنّ مساعدة بعضهنّ بعضًا على الهوى ولا يكدن يرين ذلك قبيحًا، كما يساعد الرجل بعضهم بعضًا على ذلك فحيث استقبحن منها ذلك كان هذا دليلًا على أنّه من أقبح الأمور، وأنّه ممّا لا ينبغي أن تساعد عليه، ولا يحسن معاونتها عليه.

العاشر: أنّهنّ جمعن لها في هذا الكلام واللّوم بين العشق المفرط، والطلب المفرط، فلم تقتصد في حبها، ولا في طلبها.

أمّا العشق: فقولهن {قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا} أي وصل حبُّه إلى شغاف قلبها.

وأمّا الطلب المفرط فقولهنَّ {تُرَاوِدُ فَتَاهَا} والمراودة: الطلب مرّة بعد مرّة فنسبوها إلى شدّة العشق، وشدّ الحرص على الفاحشة"[249].

- **توجيه الآية:**

تظهر مناسبة مصطلح المدينة لسياق الآية، ومقطعها من وجوه:

أحدها: في قوله تعالى: {نِسْوَةٌ} الدّالّ على جمع القلة؛ فهو لا يناسب

مصطلح القرية التي تدلّ على الجمع السكاني الكبير وبكلّ شرائحه؛ لذا ناسب مصطلح المدينة.

وثانيها: في قوله: {فِي الْمَدِينَةِ} دلَّ ذلك على أنّهنّ مقيمات في المدينة، وأنّهنّ متفرقات فيها؛ لذا ناسب مصطلح المدينة لدلالته على معنى الإقامة، وعدم مناسبته لمصطلح القرية الدّالّ على الاجتماع، وقد بيّنت الصفة أنّهنّ متفرقات.

وثالثها: في قوله: {فَتَاهَا} ، أي: "امرأة العزيز تراود فتاها: عبدها عن نفسه"[250]، ولمّا كان سيدنا يوسف**عليه السلام** في حكم مَن كان عبدًا[251]؛ لذا وجب عليه الإقامة في بيت من يملكه لأنّه مقيدٌ برق العبودية، ولم يكن له خيار إلّا البقاء، والفاحشة محيطة به، وهذه الحال تناسب مصطلح المدينة الدّالّ على معنيي: الإقامة والتملك، المفهومة من سياق هذه الآية، والقصة، فهو لم يغادر المكان، وهو غيرُ رائدٍ لتلك المراودة الخبيثة وفي الوقت نفسه لا يملك حُرّيته، بل امرأة العزيز هي المتصرفة به، ودليل ذلك قوله تعالى حكاية عنها: {وَقَالَتْ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ} [252] وقوله: { وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُوناً مِنَ الصَّاغِرِينَ}[253].

ورابعها: في معنى المكر ولفظه الذي يصاحب مصطلح المدينة في الغالب، والذي بدا في هذه الآية ، ومقطعها وقد بيّن ابن القيم جزءًا كبيرًا منه، والسبب في هذه المصاحبة، وجود البناء والعمران الذي يسترُ هذه المخططات، والمؤامرات، والدسائس، ويسهل رواجها من دون معرفة الفاعل لذا جاء لفظ النسوة نكرة، والصفة لم تُبيّن إلّا مكانهنّ فقط أي: في المدينة.

المطلب الثاني: المدينة (مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم)

ورد مصطلح المدينة ويُراد به مدينة الرسول **صلى الله عليه وسلم** في أربع آيات:

الأولى: في قوله: {وَمِمَنْ حَوْلَكُمْ مِنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} التوبة:101.

الثانية: وقوله: {مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ} التوبة:120.

الثالثة: قوله: {لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لاَ يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلاَّ قَلِيلاً} الأحزاب:60.

الرابعة: قوله: {يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى} {الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ} المنافقون:8.

- **<u>تحديد المدينة المرادة من النّصِّ:</u>**

قال الطبري: "يقول تعالى ذكر: لم يكن لأهل المدينة: مدينة رسول الله **صلى الله عليه وسلم** ... إلخ"[254].

- **<u>سياق الآيات:</u>**

إنّ قراءة في سياق هذه الآيات تظهر المعاني الآتية:

1. الآيات الأربع وردت جميعها في سور مدنية[255].

2. الآيات الأولى، والثالثة، والرابعة، جاءت تتحدث عن المنافقين، وتكشف سترهم، وتفضحهم، وتحذرهم من عاقبة أمرهم، وفيما يلي أقوال المفسرين في الآيات:

الآية الأولى: "يقول تعالى ذكره: ومن القوم الذين حول مدينتكم من الأعراب منافقون، ومن أهل مدينتكم أيضًا أمثالهم أقوام منافقون"[256].

الآية الثالثة: لئن لم ينته أهل النفاق الذي يستسرون الكفر ويظهرون الإيمان، وأهل الإرجاف[257] في المدينة بالكذب، والباطل لنسلطنّك عليهم، ولننفينهم عن مدينتك فلا يسكنون معك فيها إلّا قليلًا من المُدة والأجل حتى تنفيهم عنها[258].

الآية الرابعة: يقول هؤلاء المنافقون لئن رجعنا من هذه الغزوة (غزة بني المصطلق) وعدنا إلى بلدنا المدينة المنورة {لَيُخْرِجَنَّ} ، أي: لنخرِجنّ منها محمدًا وصحبه، والقائل هو ابن سلول، وعنى بالأعز نفسه وأتباعه، وبالأذل رسول الله **صلى الله عليه وسلم** (حاشاه) ومن معه[259].

3. الآية الثانية: وردت ضمن سياق المقطع[260]، الذي فضح أقوال المنافقين وأفعالهم فجاء ذكرها لتحريض المؤمنين على أنّه لا ينبغي لهم التخلف عن رسول الله **صلى الله عليه وسلم** في جهاده[261]، فهي على سبيل المقابلة بين نقيضين، المؤمن الصادق، والكافر المنافق.

4. الآيات الأربع تتحدث عن بيان مكان وجود المنافقين وغيرهم بالنسبة إلى المدينة، سواء أكان بإحاطتهم بها، أم المجاورة، أم المكوث، أم الخروج، أم الرجوع، أي: بيان قربهم وبعدهم من وإلى المدينة، أو مكان تواجدهم.

- **توجيه الآيات:**

تظهر المناسبة في هذه الآيات لمصطلح المدينة من وجوه:

أحدها: في النفاق[262] وأعمال المنافقين التي ديدنها التستر، والاختفاء، والتخطيط من وراء الجدران، فناسبت مصطلح المدينة؛ لدلالته على البناء والعمران، أي: المدينة أنسب لعمل المنافقين، فالاختفاء فيها أسهل، وغايتهم من ذلك عدم افتضاح أمرهم، والاختفاء والمكر ألفاظ غالبًا ما تُصاحب مصطلح المدينة.

وثانيها: بيان مكان وجودهم، فهذا يناسب مصطلح المدينة؛ لأنّ البناء والعمران يعتمد على المساحة التي هي من لوازمها، وبها يُعرف قرب الشيء وبعده عن المكان.

وثالثها: التخلف[263] عن الجهاد، أي: تفضيل البقاء في المكان، والإقامة فيه وعدم الخروج إلى ساحات الحرب، وهذا يناسب الدلالة المعجمية لمصطلح المدينة.

ورابعها: هدف المنافقين وغاية كيدهم هو إخراج الرسول **صلى الله عليه وسلم** ، وأصحابه من المدينة، أي: إلغاء إقامتهم في المدينة التي من لوازمها جعل المنافقين يتملكون إدارة وقيادة المدينة والتحكم فيها، فهذا أيضًا يناسب الدلالة المعجمية لمصطلح المدينة.

المطلب الثالث: المدينة (سدوم)

قال تعالى: {وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْتَبْشِرُونَ} الحجر: 67.

- **تحديد المدينة المرادة من النّصّ:**

قال الطبري: "وجاء أهل مدينة سدوم، وهم قوم لوط"[264].

- **سياق الآية:**

جاءت هذه الآية ضمن قصة سيدنا لوط **عليه السلام،** التي كانت على قسمين:

أحدهما: حوار لوط **عليه السلام** مع الرُسل[265] – الملائكة -، **والآخر:** الذي يبدأ من قوله تعالى: {وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ} ، وهو "شروع في حكاية ما صدر عن القوم عند وقوفهم على مكان الأضياف من الفعل والقول، وما ترتب عليه بعدما أشير إلى ذلك إجمالا"[266]، أي كانت عاقبة فعلهم وقولهم، أن دمرّهم الله ومدينتهم التي سوف تكون موطنا لعلامات ودلالات للمعتبرين الناظرين المتفرسين[267].

قال ابن عاشور: "وجملة {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ} [268]، تذييل، والآيات: الأدلة... والإشارة في ذلك أنّ جميع ما تضمنته القصة المبدوءة، بقوله تعالى: {وَنَبِّئْهُمْ عَنْ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ}[269]"[270].

أمّا ختام القصة فله غاية، وهي الاعتبار، والاتعاظ بما حلّ لهذه المدينة، إذ بيّن سبحانه وتعالى مكان هذه الآية، قال تعالى: {وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ} * [271]، فالضمير في قوله: {وَإِنَّهَا* } عائد إلى مدينة قوم لوط، وقد سبق ذكرها في قوله: {وَجَاءَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ} ، وقوله: {لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ} * [272]، أي: أنّ هذه القرى يعني آثارها لبسبيل مقيم: ثابت يسلكه الناس لم يندرس بعد، وهم يبصرون تلك الآثار، وهو تنبيه لقريش كقوله تعالى: {وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ} [273]،[274].

- **توجيه الآية:**

يتبين ممّا ذكرت وجه المناسبة من اختيار القرآن مصطلح المدينة بدلًا من مصطلح القرية على الرغم من توافر بعض ما يناسبها في السياق[275]، يظهر ذلك من وجوه:

أحدها: أنّ الهدف الذي سيقت القصة من أجْلِهِ هو: الاعتبار، والاتعاظ عن طريق مشاهدة الآثار المتبقية من البناء والعمران لمدينة سدوم، أمّا أهلها فقد أُهلكوا فلا أثر لمصارع القوم؛ لذا ناسب ذكر مصطلح المدينة؛ لأنّها موطن الاعتبار.

وثانيها: في قوله تعالى: {فَجَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا}[277276]، أي: "أنّها أتت على بنيانها فجعلته أرضًا"[278]، فالآية تتحدث عن تدمير البناء والعمران، وهذا يناسب مصطلح المدينة بدلالته المعجمية.

وثالثها: في قوله تعالى: {وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ* } ، أي: ثابتة باقية مستقرة في مكانها، وهذه أيضًا تناسب مصطلح المدينة بدلالته المعجمية.

ورابعها: في المعنى المصاحب لمصطلح المدينة كالتخفي والاختفاء، والذي يظهر ذلك في قوله تعالى: {فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ} [279]، إذ أُمر سيدنا لوط بالخروج بظلمة من الليل[280]؛ لئلا يشعر بهم أحد، والظلمة تُساعد على التخفي والاختفاء؛ فناسب ذلك لمصطح المدينة.

المطلب الرابع: المدينة (أَبْسُسُ، أو أفسوس)

قال تعالى: {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا} الكهف:19.

- **<u>تحديد المدينة المرادة من النّصّ:</u>**

قال الطبري: "مدينتهم التي خرجوا منها تسمى (أفسوس)"[281].

- **<u>سياق الآية:</u>**

هذه الآية وردت ضمن قصة أصحاب الكهف الذين لبثوا في الكهف ثلاثمِائة وتسع سنين، فجاءت الآية تُبيّنُ جزءًا من هذه القصة؛ وهي لحظة بعثهم، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ} .

قال ابن عاشور: "والإشارة بقوله: {وَكَذَلِكَ} إلى المذكور من إنامتهم وكيفيتها، أي: كما أنمناهم قرونا بعثناهم"[282]، فهي نومة تشبه الموت[283]، ثم يسأل بعضهم بعضًا بعد هذه الرقدة الطويلة: {كَمْ لَبِثْتُمْ}؟ ، {قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ}، "ثم رأوا أن يتركوا هذه المسألة التي لا طائل وراء البحث فيها وَيَدَعُوا أمرها لله"[284]، {قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ} ، ثم يقرّرون إرسال أحدهم بما عندهم من نقود، قالوا {فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ}[285] {هَذِهِ} ، إلى أين؟ {إِلَى الْمَدِينَةِ}، وهي (أبْسُسُ)، أي: "مدينتكم التي خرجتم منها، والألف واللام للعهد"[286]، لأجل ماذا؟ {فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا}، أي: فلينظر أيّ أهل المدينة أحلّ، وأطيب، وأكثر، وأرخص طعامًا [287] عند ذاك { فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ} أي:"قوتًا"[288]، ثم عطف قوله تعالى: {وَلْيَتَلَطَّفْ} أي: "وليترفق حتى لا يفطن له"[289].

قال ابن كثير: "في خروجه، وذهابه، وشرائه، وإيابه، يقولون: وليتخف لكلّ ما يقدر عليه"[290]، لأجل ماذا؟ {وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا} أي: "ولا يعلمن بمكانكم أحداً من الناس"[291].

- **<u>توجيه الآية:</u>**

يتبين لي ممّا جاء في سياق الآية والقصة يناسب مصطلح المدينة من وجوه:

أحدها: معنى اللّبث[292]، الذي تكرّر في الآية قال تعالى: {قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ <u>لَبِثْتُمْ</u> قَالُوا <u>لَبِثْنَا</u> يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا <u>لَبِثْتُمْ</u>} فلفظ اللّبث؛ يدلّ على المكث والإقامة التي تناسب الدلالة المعجمية لمصطلح المدينة.

وثانيها: بعثُ أحدهم ليتخير لهم أحلّ الطعام وأطيبه وأرخصه، وهذه لا تحصل إلّا بتعدد مَحَالّ بيع الطعام.

قال ابن عاشور: " لأنّ المدينة كلٌّ له أجزاء كثيرة منها دكاكين الباعة"[293]،

ممّا يدلُّ على انتشار البناء والعمران الذي يناسب مصطلح المدينة.

وثالثها: المعنى المصاحب لمصطلح المدينة، ويظهر من طلبهم لمن يرسلونه، أن يتخفى في خروجه من الكهف، وذهابه إلى السوق، وشرائه الطعام، ورجوعه إلى الكهف، ثم أكدوا ذلك بقولهم: {وَلاَ يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا}إذًا هناك عملية اختفاءٍ، وتخفٍ من قبل هؤلاء الفتية، الذي يُناسبه

البناء والعمران الدّالّ على المدينة، لا التجمع السكاني – القرية - الذي يكون على العكس من ذلك فهو يساعد على كشفهم، والسياق اللاحق يؤكد ذلك فإنّه سبحانه هو الذي أراد أن يُظهرهم، ويكشف أمرهم على الرغم من حذرهم، قال تعالى: {وَكَذَلِكَ أَعْثَرْنَا}[294] {عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ}[295].

المطلب الخامس: المدينة (أنطاكية)

ورد لفظ المدينة، وأُريد به أنطاكية، في آيتين:

الآية الأولى: قال تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلاَمَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا} الكهف: 82.

- **<u>تحديد المدينة المرادة من النّصّ:</u>**

قال مقاتل: " وأمّا الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة، يعني في قرية تسمى: باجروان، ويقال: هي أنطاكية "[296]

وقال الطبري: " وقيل إنّ القرية التي استطعم أهلها موسى وصاحِبُهُ فأبَوْا أن يضيفوهما: الآيِلَةُ "[297]

وقال الماوردي: " اختلف في هذه القرية على ثلاثة أقاويل: أحدها: إنّها أنطاكية، قاله الكلبي، الثاني: إنّها الأبُلة[298]، قاله قتادة، والثالث: إنّها باجروان بإرمينية، قاله مقاتل"[299].

وقال البغوي: " قال ابن عباس(رضي الله عنهما): يعني أنطاكية، وقال ابن سيرين: هي الأيلةُ[300]، وهي أبعد الأرض من السماء"[301].

وقال الزمخشري: "(أهل القرية) هي: أنطاكية، وقيل الأبلة، وهي أبعد أرض الله من السماء"[302].

والذي يترجح عندي من هذه الأقاويل، أنّها أنطاكية؛ وذلك لذكرها في جميع أقوال المفسرين؛ ولوقوعها في المنطقة الممتدّة من مكان بعث النبي موسى **عليه السلام**، وكذلك من مكان لقائه وانطلاقه **عليه السلام** مع العبد الصالح، أي: مجمع البحرين[303].

قال سيد قطب: والأرجح – والله أعلم- أنّه مجمع البحرين: بحر الروم، وبحر القلزم: أي البحر الأبيض، والبحر الأحمر، ومجمعهما مكان التقائهما في منطقة البحيرات المرّة، وبحيرة التمساح، أو أنّه مجمع خليجي العقبة والسويس في البحر الأحمر، فهذه المنطقة كانت مسرح تاريخ بني إسرائيل بعد خروجهم من مصر"[304].

- **سياق الآية:**

وردت الآية في سياق قصة سيدنا موسى **عليه السلام** مع العبد الصالح الذي أوضح لسيدنا موسى **عليه السلام** ما أشكل عليه فهمه من أفعاله.

قال سيد قطب: "فهذا الجدار الذي أتعب الرجلُ نفسَه في إقامته ولم يطلب عليه أجرًا من أهل القرية – وهما جائعان، وأهل القرية لا يضيفونهما- كان يخبئ تحته كنزًا، ويغيب وراءه مالًا لغلامين يتيمين ضعيفين في المدينة، ولو ترك الجدار ينقض لظهر من تحته الكنز، فلم يستطع الصغيران أن يدفعا عنه... ولمّا كان أبوهما صالحًا فقد نفعهما الله بصلاحه في طفولتهما وضعفهما، فأراد أن يكبرا ويشتد عودهما، ويستخرجا كنزهما، وهما قادران على حمايته"[305].

- **توجيه الآية:**

تُظهر المناسبة في هذه الآية سرّ اختيار مصطلح المدينة بدلاً من القرية[306]، من وجوه:

أحدها: افتتحت الآية بذكر الجدار، وهو نوعٌ من البناء والعمران الذي يناسب المدينة.

فإن قيل: إنّه قد ذكر القرية بدىء بدء، قال تعالى: {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا} وقد ذكر فيها الجدار بقوله تعالى: {فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ} فلِم لم يذكر هاهنا (حتى إذا أتيا أهل مدينة) لأنّك قلت إنّ الجدار نوع من البناء فيناسبه ذكر المدينة؟

الجواب على ذلك: إنّ سياق الآية {فَانْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ}... الآية جاء لبيان أنّ الجمع السكاني لهذه القرية رفضوا إطعام شخصين مسافرين، وهما العبد الصالح وسيدنا موسىعليه السلام ، وذُكِر الأهل في قوله تعالى: {أَهْلَ قَرْيَةٍ} ، وقوله تعالى: {اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا}، للدلالة على أنّ الذين طُلب منهم الطعام هم من سكان القرية الأصليين، أي: هم ليسوا بنزلاء ولا ممّن يمرون بهذه القرية لغرض ما، وما ذلك إلّا لبيان شدّة بخل سكان هذه القرية، وهذا هو الغرض من سوق الآية، أمّا ذكر إقامة الجدار فكان الغرض منه استثارة تعجب سيدنا موسىعليه السلام من فعل العبد الصالح وبيان فقده للصبر، وهو غرض عُطِف على الغرض الأساس من سوق الآية، أمّا في آية البحث فكان سوق الآية منصبًا على رفع تعجب سيدنا موسىعليه السلام من بناء الجدار، وعدم أخذ الأجرة عليه، لذا افتتحت الآية بالحديث عن الجدار بقوله تعالى: {وَأَمَّا الْجِدَارُ}

وثانيها: في قوله تعالى: {فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا} ، تدلُّ هذه الآية على بقاء اليتيمين في مكانهما إلى أن يبلغا كمال القوة والفتوة، أي: يتطلب منهما اللّبث والإقامة في المكان، وهذا يناسب الدلالة المعجمية لمصطلح المدينة.

وثالثها: لمّا كان اليتيمان قاصرين، وجب أن يكون هناك مَن له الحق في إدارة مصالحهما، أي: وليّ يملك أمرهما، إذ لو ظهر الكنز لما استطاعا أن يحفظاه، ولاسيما أنّ جمع أهل هذه القرية من البخلاء، قال تعالى: {اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا} فحال اليتيمين يناسب الدلالة المعجمية لمصطلح المدينة، وهذه تظهر أيضًا في قوله: {كَنْزٌ لَهُمَا}، أي: مالًا ملكًا لهما لكن لا يستطيعان حفظه.

ورابعها: في المعنى المصاحب لمصطلح المدينة، وهو: الإخفاء، فهو يظهر في قوله: {وَكَانَ تَحْتَهُ} ، وقوله: {وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا}، إذًا الغاية[307] من إقامة الجدار هو تخبئة الكنز وإخفاؤه إلى أن يبلغا أشدهما.

الآية الثانية: قوله تعالى: {وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ} يس:20.

- **تحديد المدينة المرادة من النّصّ:**

قال ابن عاشور: "والمراد بالمدينة هنا نفس القرية المذكورة في قوله {أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ}[308]"[309].

- **سياق الآية:**

قال ابن عاشور: "عُطِفَ على قصّة التحاور الجاري بين أصحاب القرية والرسل الثلاثة، لبيان البَوْن بين حال المعاندين من أهل القرية، وحال المؤمن الذي وعظهم بموعظة بالغة، وهو من نفر قليل من أهل القرية"[310].

ومعنى الآية: "وجاء من أقصى مدينة هؤلاءِ القوم الذين أرسلت إليهم هذه الرُّسُل رجلٌ يسعى إليهم، وذلك أنّ أهل المدينة هذه عزموا واجتمعت آراؤهُمُ على قتل هؤلاءِ الرُّسُلِ الثلاثة فيما ذُكر، فبلغ ذلك الرجل، وكان منزله أقصى المدينة، وكان مؤمنًا، وكان اسمه فيما ذكر حبيب بن مُرِّيٍّ... وكان يعمل الحرير، وكان رجلًا سقيمًا قد أسرع فيه الجذام"[311].

- **توجيه الآية:**

الآية وما بعدها تبين موقف رجلٍ واحدٍ مؤمن تجاه دعوة الرسل، ولم يُثْنِهِ بُعدُ المكان عن نصرة الدعوة، ولا قلّة أوليائه[312]، فأعلن إيمانه ولم يَخَفْ، قال تعالى حكاية عنه: {إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ}[313]، لذا ناسب مصطلح المدينة لسياق هذه القصة من ثلاثة أوجه:

أحدها: في قوله تعالى: {أَقْصَى} الدّالّ على المساحة وبعد المكان، وهو ما يناسب العمران والبناء، وفيها إشارة إلى أنّ الدعوة وصلت إلى كلّ أرجاء المدينة.

وثانيها: **إنّ سياق هذه الآية وما بعدها إلى قوله تعالى: {بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ}، حديث عن إيمان رجل واحدٍ، وموقفه تجاه الدعوة، مناسب لمصطلح المدينة، بدلًا من القرية الدّالّة على الجمع السكاني.**

وثالثها: **في المعنى المصاحب لمصطلح المدينة، وهو إخفاؤه الإيمان بالمرسلين، دلّ عليه قوله تعالى:** {قَالَ يَاقَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ} ، **قال أبو حيان:** "الظاهر أنّه لا يقول ذلك إلّا بعد تقدم إيمانه"[314]، **ولأجل ذلك نرجح أنه اتّخذ مكانًا في أقصى المدينة**[315]**، إذ هذه عادة من يُريد أن لا**

يطلع على عمله أحد من الناس أن يسكن مكانًا قصيًا[316] **بعيدًا عن أعين الناس؛ لأنّ ذلك يساعده على أداء عبادة التوحيد لله سبحانه التي جاء بها المرسلون، دلّ عليه قوله تعالى:** {وَمَا} {لِي لاَ أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}[317]**؛ لذا عندما أعلن إيمانه، قال تعالى حكاية عنه:** {إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ}، **فتلوه، دلّ عليه قوله تعالى:** {قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ}.

المطلب السادس: المدينة (حِجْر ثمود)

قال تعالى: {وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الأَرْضِ وَلاَ يُصْلِحُونَ} **النمل: 48.**

- تحديد المدينة المرادة من النّصّ:

قال الطبري: **"يقول تعالى ذكره: وكان في مدينة صالح وهي حجر ثمود"**[318].

- سياق الآية:

وردت هذه الآية ضمن قصة سيدنا صالح عليه السلام مع قومه، وقد جاءت ضمن سلسلة من قصص الأنبياء عليهم السلام في هذه السورة، ومن المعلوم أنّ من مظاهر إعجاز القرآن أن تذكر القصة الواحدة في أكثر من موطن من القرآن، لكن في كل موطن يذكر معنى لم يذكر في الموطن الآخر على الرغم من التشابه الذي يُلحظ للوهلة الأولى، وأنّ لكل مقطع منها هدفًا خاصًا يختلف عن المقطع الآخر، وإن تشابها في الهدف العام من ذكر القصص القرآني، وهو الاعتبار والاتعاظ للمشركين، والكفرة، والتصبير، والتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ، والمؤمنين، وأنّ الله ناصرهم وهالك عدّوهم.

يقول سيد قطب **في توضيح الهدف الخاص من سوق هذه القصة في هذا المقطع: "وفي هذه السورة لا تذكر حلقة الناقة في قصة صالح عليه السلام، وإنّما يذكر تبييت الرهط التسعة المفسدين لصالح وأهله، ومكرهم به وهو لا يشعر، فمكر الله بالمفسدين، وهم لا يشعرون، ودمرهم وقومهم أجمعين"**[319].

ويقول في موضع آخر: "وقد كانت قريش تتآمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبيت له كما بيّتت ثمود لصالح وللمؤمنين"[320]

إذًا هدف المقطع الخاص هو: بيان المكر الذي يَعدُّه هؤلاء الرهط في الخفاء وظلمة اللّيل لإيقاعه بسيدنا صالح وأهله، وهو يشابه مكر قريش بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه.

أمّا هدف المقطع العام فهو: أن تعتبر وتتعظ قريش كي لا تكون مثل هؤلاء، وفيه تصبير لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والمؤمنين.

- توجيه الآية:

عند النظر في سياق المقطع تظهر المناسبة من اختيار مصطلح المدينة من وجوه:

أحدها: **في قوله تعالى:** {وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لاَ يَشْعُرُونَ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ} [321]، **تكرّر لفظ المكر الذي يُعّدُّ عادة في الخفاء كي لا يشعُرَ الممكور بما يخطط له، لذا ناسب ذكر مصطلح المدينة؛ لأنّها البناء والعمران الذي يسهل فيه عمل الماكر، ويساعده على الاختفاء فيها بشكل أفضل.**

وثانيها: **في قوله:** {فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ} ، **أي: نتيجة هذا المكر.** قال ابن عاشور: **"والخطاب في قوله:** {فَانْظُرْ} **للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ، واقترانه بفاء التفريع إيماء إلى أنّ الاعتبار بمكر الله بهم هو المقصود**[322] **من سوق القصة تعريضًا بأنّ عاقبة أمره مع قريش أن يكفّ عنه كيدهم وينصره عليهم، وفي ذلك تسلية له على ما يلاقيه من قومه"**[323]**.**

والمعنى: فانظر يا محمد[324] **صلى الله عليه وسلم إلى تلك البيوت الخاوية التي هي آية لمن أراد أن يعتبر، والبيوت الخاوية هي آثار البناء والعمران التي يستدل بها على هلاك القوم، أمّا القوم أنفسهم فلا أثر لهم لأنّهم أهلكوا.**

وثالثها: **إنّ السياق لا يناسبه مصطلح القرية؛ لأنّ قوم ثمود كانوا تُجاه دعوة سيدنا صالح عليه السلام فريقين، قال تعالى في بداية المقطع:** {فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ}[325]**، وأنّ الهلاك لم يَعُمَّ قوم صالح، ففريق حق عليه العذاب، قال تعالى:** {أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ} **أي: الرهط المفسدين** {وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ} **أي: الفريق الذي اتّبع هؤلاء الرهط، وفريق أنجاه الله، قال تعالى في نهاية المقطع:** {وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ}[326]**؛ لذا ناسب ذكر مصطلح المدينة؛ لأنّ الهلاك الجماعي لم يحصل وهو ما يصاحب غالبًا لفظ القرية الدال على الجمع السكاني.**

الخاتمة وأبرز النتائج

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خاتم الأنبياءِ محمدٍ (صلى الله عليه وسلم)، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد...

فقد أظهر البحث النتائج الآتية:

1. يجب على المفسرين العناية الفائقة بالمناسبات القرآنية، والتركيز عليها عند تفسيرهم للنص الشريف؛ لأنّها تكشف عن كثير من لطائف القرآن وأسراره المعجزة، في اختيار ألفاظه وعبارته وترتيب آياته وسوره.

2. أنواع المناسبة تدور بين محورين أساسيين: أحدهما: الآيات، والآخر: السور، ولكل منهما صور ذكرتها عند الحديث عن أنواعها، إلّا أنّ هذه الصور لا يمكن حدّها بأنواع معينة؛ لأنّها مرتبطة بالإعجاز القرآني، والإعجاز القرآني لا تنقضي عجائبه على مدى الدهر.

3. ضرورة التركيز على السياق القرآني، وقراءته قراءة دقيقة، فهو الذي يظهر المناسبة القرآنية.

4. الدّقة القرآنية في اختيار الألفاظ، والمصطلحات تؤكد أنّه لا يوجد في القرآن الكريم ألفاظ مترادفة بالمعنى الدقيق.

5. أنّ مصطلحي القرية والمدينة من الألفاظ المتقاربة جدًا في المعنى إلّا أنّ القرآن الكريم يختار أحدهما محل الآخر مراعاة للسياق المحيط به، ومراعاة للدلالة المعجمية الخاصة به.

- مصطلح القرية دلّ على التجمع السكاني الكبير، يؤيده ما جاء في قصة يونس قال تعالى في سورة الصافات: {وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِئَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ } ، **وقال تعالى في سورة يونس:** {فَلَوْلاَ كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ} {الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ } ، **ويصاحبه السياق – غالبًا- الدّالّ على الهلاك الجماعي، ومعاني العقوبة من عذاب وتدمير.**

- أمّا مصطلح المدينة فدلّ على الإقامة، واللبث، والتملك، والتمليك، والبناء والعمران، ويصاحبه السياق الدّالّ على معاني البعد، والقرب في المكان، وكذلك معاني المكر، والخداع.

6. دلّ مجموع مصطلح القرية الذي تناوله البحث على ستِ قرى وهي:

أ. بيت المقدس.

ب. مكة المكرمة.

ت. أيلة حاضرة البحر.

ث. مصر.

ج. سدوم.

ح. أنطاكية.

7. دلّ مجموع مصطلح المدينة الذي تناوله البحث على ستِّ مدن وهي:

أ. مصر.

ب. المدينة المنورة.

ت. سدوم.

ث. أبسس.

ج. أنطاكية.

ح. حجر ثمود.

ممّا ذكر في (6،7) ظهرت مناسبة لطيفة، وهي توافق عدد أسماء القرى والمدن المذكورة في القرآن، إذ جاء ذكر أسماء ستّ قرى، وكذلك ذكر أسماء ستّ مدن.

8. تضمن مصطلحا القرية والمدينة الأماكن المقدسة عند المسلمين وهي:

مكّة المكرمة.

المدينة المنورة.

بيت المقدس.

9. وقع اسم (أنطاكية) على كُلٍّ من مصطلحي القرية والمدينة اللَّذَيْنِ جاءا في سورتي الكهف ويس، وهما المُشكلة التي قام عليها البحث.

10. أطلق القرآن اسم القرية على بيت المقدس، ومكّة، وحاضرة البحر، وأطلق اسم المدينة على المدينة المنورة، وأبسس، وحجر ثمود، وأطلق اسم القرية مرّة، والمدينة مرّة أخرى على مصر، وسدوم، وأنطاكية، وأطلق اسم المدينة على مصر في زمن موسىعليه السلام، دلالة على سعة عمرانها وقت ذاك، وكثرة المكر فيها، وأطلق اسم القرية والمدينة على مصر، زمن يوسفعليه السلام, وذلك مراعاة للسياق الذي ورد فيه المصطلح، كما بيّنت ذلك في مكانه.

وختامًا أقول: هذا عملٌ حاولت جاهدًا صادقًا أن أصِل فيه إلى المعنى الدقيق لمصطلحي القرية والمدينة، مستعينًا بالمناسبة القرآنية لأجل الكشف عن سرّ اختيار كل منهما في سياقه الذي وردا فيه، بعد أن راعيت الدلالة المعجمية والسياقية، فإن وُفّقت فذلك بفضل الله، وإن أخطأت فسيأتي مَن يسدُّ الخلل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين في البدء والختام

قائمة المصادر والمراجع

- بعد القرآن الكريم

1. الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ - 1974م.

2. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادِي الحنفي (ت982هـ)، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1419هـ-1999م.

3. الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء: طالب الماجستير: موسى مسلم الحشاش، الجامعة الإسلامية – بغزة، كلية أصول الدين، 1428هـ - 2007م.

4. الأعلام: لخير الدين بن محمود الزركلي (ت1396هـ)، دار العلم للملايين، ط/15، 2002م.

5. البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1420هـ.

6. البرهان في توجيه متشابه القرآن، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1406هـ - 1986م.

7. البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1425هـ - 2005م

8. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لأبي عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، د.ت.

9. البلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط/9، عمان الأردن، 1424ه – 2004م.

10. البيان والتبيين: لعمرو بن بحر بن محبوب أبي عثمان الشهير بـالجاحظ (ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 1423هـ.

11. التبيان في أقسام القرآن: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى:751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ت.

12. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م.

13. تذكرة الأريب في تفسير الغريب: لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1425هـ-2004م.

14. تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت774هـ)، تحقيق: محمد شراد الناصري، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 2004م.

15. تفسير القرآن العظيم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (ابن أبي حاتم) (المتوفى:327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - 1419هـ.

16. تفسير القرآن الكريم المعروف بـ(التفسير القيم): للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر (ابن القيم) (ت751هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية الإسلامية، إشراف: إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 1410هـ-1990م.

17. التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم يونس الخطيب (ت1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، د.ت.

18. التفسير الموضوعي لسور القرآن: لمصطفى مسلم، وآخرين، جامعة الشارقة، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، الشارقة – الإمارات العربية المتحدة، 1431هـ -2010م.

19. تفسير مقاتل: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي البلخي (ت150هـ)، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان، 1423هـ.

20. تناسق الدُّرر في تناسب والسور: لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1406هـ - 1986م.

21. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت310هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، 1422هـ - 2001م

22. الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1408هـ - 1988م.

23. جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت1362ه) تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، د.ت.

24. جواهر البيان في تناسب سور القرآن: لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري، مكتبة القاهرة، د.ت.

25. ديوان الحطئية: (المكتبة الشاملة)

26. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود ابن عبدالله الحسيني الآلوسي (ت1270هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ.

27. السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان (ت354هـ)، تحقيق: السيد عزيز بك، وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، بيروت– لبنان: ط/3، 1417هـ.

28. الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت398هـ)، تحقيق: محمد محمد تامر، وآخرين، دار الحديث، القاهرة- مصر، 1430هـ-2009م.

29. صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري (ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ.

30. صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط/9، مصر – القاهرة، د.ت.

31. علم المناسبات في السور والآيات: محمد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1423هـ - 2002م.

32. على طريق التفسير البياني: فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ - 2004م.

33. غرائب التفسير وعجائب التأويل: لمحمود بن حمزة، أبي القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى نحو 505هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت – لبنان، د.ت.

34. غريب القرآن: لأبي محمد بن عبدالله بن مسلم (ابن قتيبة) (ت276هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، 1428هـ - 2007م.

35. فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، 1379ه.

36. الفروق اللُّغوية: لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت400هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2009م.

37. فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط/3، 1420هـ - 1999م.

38. في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي (ت1385هـ)، دار الشروق، بيروت – القاهرة، ط34، 1425هـ - 2004م.

39. القاموس المحيط: لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، بيروت – لبنان، ط/8، 1426هـ - 2005م.

40. قدم صدق وأخواتها: شاكر محمود حسين، مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد: 23، الجزء:2، 1439هـ-2017م

41. قطف الأزهار في كشف الأسرار: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن محمد الحمّادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، ط/1، 1414ه-1994م.

42. كتاب العين: لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د.ت.

43. الكتاب المقدس الترجمة العربية المشتركة، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1999م.

44. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1414هـ - 1993م

45. الكشاف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبي إسحاق (ت427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422هـ-2002م.

46. الكُليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط/2، 1419هـ - 1998م.

47. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ابن منظور) الأنصاري الإفريقي (المتوفى:711هـ)، دار صادر-بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ

48. لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة-مصر، ط/2، 1427ه-2006م.

49. ما اتفق لفظه واختلف معناه: المبرد (ت285هـ)، تحقيق: أحمد أبي رعد، طبع وزارة الأوقاف – الكويت، د.ت.

50. مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسسلم، دار القلم، دمشق – سوريا، ط/4، 1426هـ - 2005م.

51. مباحث في علوم القرآن: منّاع خليل القطان (ت1420هـ)، مكتبة المعارف، ط/3، 1421هـ - 2000م.

52. المحرر الوجيز: لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي(ت541هـ)، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، 1423هـ - 2002م.

53. مختار الصحاح: لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر عبدالقادر الحنفي الرازي (ت666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط/5، 1420هـ - 1999م.

54. مسند الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المكي(المتوفى: 204هـ)، رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي، أبو سعيد، علم الدين(المتوفى: 745هـ)، حققه: ماهر ياسين فحل، الناشر: شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى1425هـ-2004 م.

55. معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): لمحي السنة أبي الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت510هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1420هـ.

56. معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل بن أبي إسحاق الزجاج (ت311هـ)، عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1408هـ-1988م.

57. معاني القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد المعروف بالنحاس (ت338هـ)، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة – مصر، 1425هـ-2004م.

58. معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت626هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، 1995م.

59. معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبدالحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة – مصر، 1429هـ-2008م.

60. معجم المقاييس في اللغة: لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت395هـ)، تحقيق: شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1414هـ.

61. مفاتيح التفسير: أحمد سعيد الخطيب، دار ابن حزم، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1431هـ - 2010م.

62. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): لأبي عبدالله محمد بن عمر الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1420هـ.

63. مفردات ألفاظ القرآن: للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى في حدود 425هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية – بيروت، ط/3، 1423هـ - 2002م.

64. المفردة القرآنية والمراحل التي تمرُّ بها حال تفسيرها، بحث منشور للدكتور مساعد الطيار على موقعه بتاريخ: 1433هـ - 2013.

65. من أسرار البيان القرآني: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمّان-الأُردن، الطبعة الأولى، 1430ه-2009م.

66. من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، 1370هـ - 1950م.

67. المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير من خلال الفاتحة والبقرة وآل عمران: أحمد بن محمد بن قاسم مذكور، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين المملكة العربية السعودية، 1429هـ - 2008م.

68. المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير من سورة طه إلى سورة القصص، رسالة ماجستير للطالب: عمر بن محمد بن عبدالله المديفر، جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية – مكة، د.ت.

69. المنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت.

70. النظام القرآني: عالم سبيط النيلي، دار أسامة، عمّان- الأُردن، ط/1، 1419ه-1999م.

71. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – ض مصر، ط/2، 1413هـ - 1992م.

72. النكت والعيون: لأبي الحسن بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت.

المحتويات

Notes

[1←]
سورة هود: الآية: 1

[2←]
سورة ص: الآية: 29

[3←]
سورة النساء: الآية: 83

[4←]
سورة محمد: الآية: 24

[5←]
سورة الحجرات: الآية: 14.

[6←]
ينظر: من بلاغة القرآن: أحمد أحمد بدوي، دار نهضة مصر، الفجالة – القاهرة، 1370هـ - 1950م: 57-58.

[7←]
هو " أن يستعمل القرآن كلمة، أو عبارة، أو أسلوبًا ليدل غالبًا على معنى معين مطرد": مفاتيح التفسير: أحمد سعيد الخطيب، دار ابن حزم، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1431هـ - 2010م: 2: 581، 583، وينظر : فصول في أصول التفسير: مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الدمام - المملكة العربية السعودية، ط/3، 1420هـ - 1999م: 123.

[8←]
المصطلح القرآني هو: "ما انفرد به القرآن من ألفاظ ، أو تراكيب ، أو اختصاص لفظ بمعنى ليس له مثال سابق على لغة القرآن" : مفاتيح التفسير: أحمد سعيد الخطيب، دار ابن حزم، الرياض – المملكة العربية السعودية، 1431هـ - 2010م: 2: 828، وبهذا المعنى يشترك المصطلح القرآني مع كليات القرآن وعاداته في الدلالة على المسمى لذا يمكن إطلاق أحدهما على الآخر، ينظر:المفردة القرآنية والمراحل التي تمرُّ بها حال تفسيرها، بحث منشور للدكتور مساعد الطيار على موقعه بتاريخ: 1433هـ - 2012.

[9←]
جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت310هـ)، تحقيق: عبدالله بن عبدالمحسن التركي، دار هجر، 1422هـ - 2001م: 7: 225.

[10←]
ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت538هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، بيروت – لبنان، 1414هـ - 1993م: 392، ومفاتيح الغيب (التفسير الكبير): لأبي عبدالله محمد بن عمر الرازي (ت606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1420هـ : 15: 390.

[11←]
سورة الكهف: الآية: 82.

[12←]
الجامع لأحكام القرآن: لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي (ت671هـ)، دارالكتب العلمية، بيروت- لبنان، 1408هـ - 1988م: 11: 27.

[13←]
سورة الكهف: الآية: 77.

[14←]
سورة الكهف: الآية: 82.

[15←]
تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير): للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير (ت774هـ)، تحقيق: محمد شراد الناصري، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 2004م: 3: 93.

[16←]
روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: لشهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (ت1270هـ)، تحقيق: علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1415هـ: 1: 265.

[17←]
في ظلال القرآن: سيد قطب إبراهيم حسن الشاربي (ت1385هـ)، دار الشروق، بيروت – القاهرة، ط34، 1425هـ - 2004م: 4: 2025.

[18←]
التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م: 1: 514

[19←]
سورة يس: الآية: 20.

[20←]
سورة يس: الآية: 13.

[21←]
على طريق التفسير البياني: فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، 1425هـ - 2004م: 2: 67.

[22←]
يقسم العلماء (أل) على قسمين: إمّا للعهد، وإمّا للجنس، والفرق بينهما أنّ لام العهد هي الداخلة على أمر يُشعر بمعرفة السامع له، وأمّا (أل) التي للجنس فليس فيها ما يُشعر بذلك، فهي تدخل على ماهية الشيء ممّا لم يسبق للسامع عهد به، وأنّ كُلًّا منهما تقسم على أقسام:

(أل) العهد: تنقسم على ثلاثة أقسام: لام العهد الصريحي، ولام العهد الكنائي، ولام العهد العلمي، أو الحضوري. و(أل) الجنسية: تنقسم على ثلاثة أقسام: لام الحقيقة، ولام العهد الذهني، وهي: القصد منها فرد غير معين من أفراد الجنس، ولام الاستغراق وهذه الأخيرة تنقسم على قسمين: لام الاستغراق الحقيقي، ولام الاستغراق العرفي، هذا وإنّ لكل واحدة منها أغراضها التي سيق الكلام لأجلها، ينظر:جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع: لأحمد بن إبراهيم بن مصطفى الهاشمي (ت1362ه) تدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت–لبنان، د.ت:1: 116- 117، والبلاغة فنونها وأفنانها (علم المعاني): فضل حسن عباس، دار الفرقان، ط/9، عمان الأردن، 1424ه – 2004م: 326 – 329، والمنهاج الواضح للبلاغة: حامد عوني، المكتبة الأزهرية للتراث، د.ت: 2 : 36 - 38.

[23←]
علمًا أنّه قد ورد لفظ القرية معرفًا بالإضافة في أربع آيات من القرآن الكريم، اثنتين في قصة لوط، قال تعالى: {وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ} [الأعراف:82]، وقال تعالى ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴾ [النمل:56]، وكِلتا الآيتين جاءت الإضافة فيها بـ(الكاف) ضمير الخطاب العائد على قرية لوط (سدوم)، وهي إحدى القرى التي أهلكها الله سبحانه، التي سيأتي الحديث عنها في الصفحة (91)، وواحدة جاءت في سياق تهديد ووعيد لأهل مكة، قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّن مِنْ قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ الَّتِي أَخْرَجَتْكَ أَهْلَكْنَاهُمْ فَلاَ نَاصِرَ لَهُمْ﴾ [محمد:13]، وواحدة في سياق قصة شعيب مع أهل قريته (مدين) قال تعالى: ﴿قَالَ الْمَلأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَاشُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أَوَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ [الأعراف: 88].

[24←]
قصرت الدراسة على مصطلحي القرية والمدينة المعرفتين؛ لأنّ هذه الدراسة ليست في التفسير الموضوعي، وإنّما هي في المناسبة القرآنية، والغاية منها الكشف عن المعنى الدقيق للمصطلحين.

[25←]
علمًا أنّ ألفاظ القرية والمدينة بصيغها المتنوعة وردت في القرآن الكريم على النحو الآتي:

1- ورد لفظ القرية مُعرّفًا ومُنكّرًا، وبصيغة الإفراد، والتثنية، والجمع في ستة وخمسين موضعًا.

2- ورد لفظ المدينة معرفة وبصيغة الإفراد، والجمع، في تسعة عشر موضعًا.

[26←]

تفسير القرآن العظيم: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر الرازي (ابن أبي حاتم) (المتوفى:327هـ)، المحقق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة-1419هـ:1: 275 رقم الحديث: (1474)، قال ابن عطية: "والرِّياحِ جمع ريح، وجاءت في القرآن مجموعة مع الرحمة مفردة مع العذاب، إلّا في يونس في قوله تعالى: ﴿ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ ﴾ [يونس: 22]، وهذا أغلب وقوعها في الكلام، وفي الحديث: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا هبت الريح يقول: اللَّهُمَّ اجْعَلْهَا رِيَاحًا وَلا تَجْعَلَهَا رِيحًا »؛ وذلك لأنّ ريح العذاب شديدة ملتئمة الأجزاء كأنّها جسم واحد، وريح الرحمة لينة متقطعة فلذلك هي رياح وهو معنى «نشرا» ، وأفردت مع الفلك لأنّ ريح إجراء السفن إنّما هي واحدة متصلة، ثم وصفت بالطيب فزال الاشتراك بينها وبين ريح العذاب" المحرر الوجيز: لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي(ت541هـ)، دار ابن حزم، بيروت– لبنان، 1423هـ - 2002م: 150، وينظر: مسند الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي القرشي المكي(المتوفى: 204هـ)، رتبه: سنجر بن عبد الله الجاولي، أبو سعيد، علم الدين(المتوفى: 745هـ)، حققه: ماهر ياسين فحل، شركة غراس للنشر والتوزيع، الكويت، الطبعة: الأولى1425هـ-2004 م:2: 69، باب:لا تسبوا الرياح، رقم الحديث(537).

[27←]
سورة البقرة: الآية: 10.

[28←]
تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم:1: 44، رقم الحديث(119).

[29←]
الإتقان في علوم القرآن: لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1394هـ-1974م: 2: 350.

[30←]
من أسرار البيان القرآني: فاضل صالح السامرائي، دار الفكر ناشرون وموزعون، عمّان-الأُردن، الطبعة الأولى، 1430هـ-2009م:73.

[31←]
" قال بَعضُ أهل اللّغَةِ: لا يَكُونُ السَّغَبُ إلَّا الجُوعَ معَ التَّعَبِ ": معجم المقاييس في اللغة: لأحمد بن فارس بن زكريا أبي الحسين (ت395هـ)، تح: لشهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1414هـ : 481.

[32←]
البيان والتبيين: لعمرو بن بحر بن محبوب أبي عثمان الشهير بـالجاحظ (ت255هـ)، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 1423هـ : 1: 41.

[33←]
ينظر: الصفحة:24.

[34←]

معجم المقاييس في اللغة: 1025.

[35←]
البرهان في علوم القرآن: لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت794هـ)، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1425هـ - 2005م: 1: 61، وينظر: مختار الصحاح: لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر عبدالقادر الحنفي الرازي (ت666هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت – صيدا، ط/5، 1420هـ - 1999م: 1: 309.

[36←]
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة – مصر، ط/2، 1413هـ - 1992م: 1: 6.

[37←]
البرهان في علوم القرآن: 1: 62.

[38←]
مباحث في علوم القرآن: منّاع خليل القطان (ت1420هـ)، مكتبة المعارف، ط/3، 1421هـ - 2000م: 96.

[39←]
مباحث في التفسير الموضوعي: مصطفى مسسلم، دار القلم، دمشق – سوريا، ط/4، 1426هـ - 2005م: 58.

[40←]
المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير من خلال الفاتحة والبقرة وآل عمران: أحمد بن محمد بن قاسم مذكور، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1429هـ - 2009م: 19.

[41←]
مفاتيح التفسير: 2: 867.

[42←]
البرهان في علوم القرآن: 1: 62.

[43←]
سورة النساء: الآية: 58.

[44←]
مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): 10: 110.

[45←]
البرهان في علوم القرآن: 1: 61-62.

[46←]
نظم الدرر في تناسب الآيات والسور: 1: 5-10.

[47←]
الإتقان في علوم القرآن:3: 369.

[48←]
مباحث في علوم القرآن: 96.

[49←]
ينظر:المناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير من خلال الفاتحة والبقرة وآل عمران: 32.

[50←]
ينظر: البرهان في علوم القرآن: 1: 62-78، والإتقان في علوم القرآن: 3: 371-389، وقد أفاض كُلٌّ منهما بذكر الشواهد القرآنية، ثم إنّ السيوطي قد ذكر في كتابه تناسق الدرر في تناسب السور تقسيمًا آخر لأنواع المناسبات القرآنية قائلًا: "الأول: بيان مناسبات ترتيب سوره، وحكمة وضع كل سورة منها. الثاني: بيان أنّ كل سورة شارحة لما أُجْمِلَ في السورة التي قبلها.

الثالث: وجه اعتلاق فاتحة الكتاب بخاتمة التي قبلها. الرابع: مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له، وذلك براعة الاستهلال. الخامس: مناسبة أوائل السور لأواخرها. السادس: مناسبات ترتيب آياته، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها"، تناسق الدُّرر في تناسب السور: لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت911هـ)، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1406هـ - 1986م:54.

[51←]
ينظر: مباحث في التفسير الموضوعي: 70-91، والمناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير من خلال الفاتحة والبقرة وآل عمران: 37-50، إلّا أنّ الباحث جعل المناسبة بين الآيات على خمس صور، وهي: 1-تناسب كلمات الآية الواحدة. 2-تناسب ترتيب الآيات. 3-تناسب مطلع السورة مع مقاصدها. 4-تناسب خاتمة السورة مع مقاصدها. 5-تناسب مطلع السورة مع خاتمتها.

[52←]
ينظر: الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية دراسة تطبيقية على سورة النساء: طالب الماجستير: موسى مسلم الحشاش، الجامعة الإسلامية – بغزة، كلية أصول الدين، 1428هـ - 2007م: 42-57، والمناسبات وأثرها في تفسير التحرير والتنوير من سورة طه إلى سورة القصص، رسالة ماجستير للطالب: عمر بن محمد بن عبدالله المديفر، جامعة أم القرى – كلية الدعوة وأصول الدين، المملكة العربية السعودية – مكة، د.ت، 26.

[53←]
سورة آل عمران:33

[54←]

ينظر: البحر المحيط في التفسير: لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت745هـ)، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت – لبنان، 1420ه:3: 109، وقطف الأزهار في كشف الأسرار: لجلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن محمد الحمّادي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية-قطر، ط/1، 1414ه-1994م:1: 582.

[55←]
سورة آل عمران:147.

[56←]
البحر المحيط في التفسير:3: 374.

[57←]
يُشير إلى الآيات الثلاث في قوله تعالى: ﴿وَلاَ يَحْزُنْكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا يُرِيدُ اللَّهُ أَلاَّ يَجْعَلَ لَهُمْ حَظًّا فِي الآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (176) إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (177) وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (178)﴾ [آل عمران:176-178].

[58←]
البحر المحيط في التفسير:3: 447.

[59←]
سورة القيامة: الآيتان:1-2.

[60←]
التبيان في أقسام القرآن: لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد المعروف بابن قيم الجوزية (المتوفى:751هـ)، المحقق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت- لبنان، د.ت:17-18، وينظر: لمسات بيانية في نصوص من التنزيل: فاضل صالح السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة-مصر، ط/2، 1427ه-2006م:190

[61←]
سورة النساء: الآية: 36.

[62←]
قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلاَحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ سورة النساء: الآية: 35.

[63←]
مفاتيح الغيب:10: 75.

[64←]
سورة البقرة: الآية: 3.

[65←]
سورة البقرة: الآية: 285.

[66←]
سورة البقرة: الآية: 4.

[67←]
سورة البقرة: الآية: 286.

[68←]
سورة البقرة: الآية: 5

[69←]
مفاتيح الغيب:7: 106.

[70←]
يُشير إلى قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ سورة السجدة:28.

[71←]
يُشير إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لاَ يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلاَ هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ سورة السجدة:29.

[72←]
يُشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلاَ تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ سورة الأحزاب:1.

[73←]
البحر المحيط في التفسير:3: 447.

[74←]
سورة الواقعة:1.

[75←]
سورة الرحمن:37.

[76←]

يُشير إلى قوله تعالى: ﴿إِذَا رُجَّتِ الأَرْضُ رَجًّا﴾ سورة الواقعة:4.

[77←]
تناسق الدُّرر في تناسب السور: 121.

[78←]
وقد يسمّيه بعض المفسرين مقصد السورة، أو هدف السورة، أو سياق السورة، أو غرض السورة، ولا مُشاحة في الاصطلاح.

[79←]
مثال ذلك: المناسبة بين اسم سورة الكهف، وبين محورها، وهو: "العصمة من الفتن والنجاة من شرورها وأخطارها، وكما الكهف ماوى وملجأ للإنسان من الوحوش الضارية والآفات والتقلبات، وحين لجأ إليه الفتية وجدوه ملاذًا آمنًا، وكذلك السورة الكريمة عصمة ونجاة لقارئها"، التفسير الموضوعي لسور القرآن: إعداد نخبة من علماء التفسير وعلوم القرآن بإشراف الدكتور مصطفى مسلم، كلية الدراسات العليا والبحث العلمي- جامعة الشارقة، 1431ه-2010م:4: 288.

[80←]
من هذه المحاولات إيجاد المناسبة بين محور سورة البقرة، وهو: منهج خلافة الله في الأرض بين من أضاعوه ومن أقاموه، وبين اسمها (البقرة)، إلّا أنّ الملاحظ على الباحث قيامه باستخلاص ما تضمنه مقطع ذبح البقرة من وجوه العبر، إذًا هو يُبين المناسبة بين أحد مقاطع سورة البقرة وبين محورها، لا بين اسم (البقرة) ومحور السورة، وهو أمر مسلم؛ لأنّ المقطع هو جزء من السورة، وهو جزء من المحور الذي استخلص من السورة، ينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن:1: 28، 32، وينظر أيضًا:4: 134، 5: 418، 6: 4، 9: 350.

[81←]
سورة النساء: الآية: 1.

[82←]
يشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ سورة الحجّ: الآية:1.

[83←]
مفاتيح الغيب: 9: 479.

[84←]
وهي: سورة غافر، فصلت، الشورى، الزخرف، الدخان، الجاثية، الأحقاف.

[85←]
وهي: سورة يونس، وهود، ويوسف، والرعد (أولها المر)، وإبراهيم، والحجر.

[86←]

سورة هود: الآية: 1.

[87←]
سورة فصلت: الآية: 3.

[88←]
لكن في إبراهيم ﭽﭷ ﭸ ﭹ ﭼ الآية: 1.

[89←]
في الكتاب ذكرت (ثم السجدة)، والصحيح ما أثبتناه.

[90←]
ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل: لمحمود بن حمزة، أبي القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى نحو 505هـ)، دار القبلة للثقافة الإسلامية، جدة، مؤسسة علوم القرآن، بيروت – لبنان، د.ت: 2: 1037.

[91←]
ينظر: تناسق الدُّرر في تناسب السور: 115-117.

[92←]
يقصد جزء عمّ.

[93←]
ينظر: المحرر الوجيز: تفسير سور جزء عمّ ، والبرهان في علوم القرآن:1: 251.

[94←]
في ظلال القرآن: 6: 3800.

[95←]
سورة التكوير: الآيات: 15-18.

[96←]
سورة الانشقاق: الآيات: 16-18.

[97←]
سورة الفجر: الآيات: 1-4.

[98←]
سورة الضحى: الآيتان: 1-2.

[99←]
سورة الانفطار: الآيتان: 6-7.

[100←]
سورة الغاشية: الآيات: 8-11.

[101←]
سورة القارعة: الآيات: 9-11.

[102←]
في ظلال القرآن: 6: 3802.

[103←]
علم المناسبات في السور والآيات: محمد بن عمر بن سالم بازمول، المكتبة المكية، مكة المكرمة، 1423هـ - 2002م: 28-29.

[104←]
جواهر البيان في تناسب سور القرآن: لأبي الفضل عبد الله محمد الصديق الغماري، مكتبة القاهرة، د.ت: 24.

[105←]
وصلتني هذه المناسبة عن طريق النت وهي تغريدة نُسبتْ إلى الدكتور ناصر العمر.

[106←]
يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلاَ تَحْلِقُوا رُؤُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذىً مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (196) الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلاَ رَفَثَ وَلاَ فُسُوقَ وَلاَ جِدَالَ فِي الْحَجِّ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الأَلْبَابِ (197) لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْتُمْ مِنْ عَرَفَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْعَرِ الْحَرَامِ وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الضَّالِّينَ (198) ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّاسُ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ (199) فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنْ خَلاَقٍ (200) وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (201) أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ (202) وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَى وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (203)﴾ سورة البقرة: الآيات: 196-203.

[107←]
سورة البقرة: الآية: 203، وقال الرازي: "فأما قوله: { وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} فهو تأكيد للأمر بالتقوى، وبعث على التشديد فيه، لأنّ من تصوّر أنّه لابُدَّ من حشر ومحاسبة ومساءلة؛ وأنّ بعد الموت لا دار إلّا الجنة،

أو النار صار ذلك أقوى الدواعي له إلى التقوى، وأما الحشر فهو اسم: يقع على ابتداء خروجهم من الأجداث إلى انتهاء الموقف، مفاتيح الغيب: 5: 343.

[108←]
سورة الحجّ: الآية: 1.

[109←]
سورة يونس: الآية: 2.

[110←]
سورة يونس: الآية: 93.

[111←]
سورة الإسراء: الآية: 80.

[112←]
سورة مريم: الآية:50، وسورة الشعراء: الآية: 84.

[113←]
سورة الأحقاف: الآية: 16.

[114←]
سورة القمر: الآية: 55.

[115←]
ينظر: بحثي: **{قَدَمَ صِدْقٍ}** وأخواتها –دراسة موضوعية- بحث منشور في مجلة كلية الإمام الأعظم، العدد: 23، الجزء:2، في:1439ه-2017م، ولزيادة التوضح أذكر المثال الآتي: إذا أراد إنسان مشرك تصحيح إيمانه، فإنّه يستطيع أن يسترشد بالترتيب القرآني لهذه العبارات فيبدأ بـچڈ ڈچ، أي: يُوحّد الله قولًا وعملًا –لا كذب فيه- وبذلك يكون قد رجع إلى فطرته السليمة، قال تعالى ﴿ فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ (سورة الروم: الآية:30)، ثم يقوم بتهيئة قلبه ليشرب مبادئ التوحيد، ولا يكتفي بذلك، بل يدعو ربَّه في كلّ عمل يعمله في حياته، بأن يُدخله مدخلاً ثابتًا فيه على التوحيد، ويخرجه مخرجًا ثابتًا فيه على التوحيد غير مفتون، فالدنيا دار اختبار وابتلاء، فمن ثبت على التوحيد؛ كان الذكر الحسن حليفه فتشهد ألسنة الناس له في الدنيا، وتشهد ملائكة الرحمن له يوم القيامة، فهو وقت ذاك بين رجاء ربه، ولما كان رجاء ربه صادقًا أدخله جنته، وأقعده بجواره في مقعد لا زوال بعده، فطوبى لمن سار على هُدى القرآن واستضاء بنوره.

[116←]
معجم المقاييس في اللغة: 884.

[117←]

الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية): لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت398هـ)، تحقيق: محمد محمد تامر، وآخرين، دار الحديث، القاهرة- مصر، 1430هـ-2009م: 923.

[118←]
سورة يوسف: الآية: 82.

[119←]
قاله المبرد (ت285هـ) في كتابه ما اتفق لفظه واختلف معناه، حققه: أحمد أبو رعد، طبع وزارة الأوقاف – الكويت، د.ت: 77.

[120←]
سورة النحل: الآية: 112.

[121←]
مفردات ألفاظ القرآن: للحسين بن محمد بن المفضل المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفى في حدود 425هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم – دمشق، الدار الشامية –بيروت، ط/3، 1423هـ - 2002م: 669.

[122←]
القاموس المحيط: لمجدالدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرّسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي، بيروت – لبنان، ط/8، 1426هـ - 2005م: 1324.

[123←]
الكُليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية): لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي (ت1094هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط/2، 1419هـ - 1998م: 735.

[124←]
ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: أحمد مختار عبدالحميد عمر (ت1424هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة – مصر، 1429هـ-2008م: 3: 1808، وهذا التعريف هو من مصطلحات العصر الحديث للتفريق بين القرية والمدينة، وللتفريق بين الرقع السكنية الصغيرة والكبيرة، ومثلها القضاء والناحية، وغيرها من المسميات الحديثة وهذا الأمر لا يعنينا في دراستنا هذه وإنّما ذكرته للتنبيه عليه.

[125←]
الأُصْطُمَّةُ: مُعظم الشيءِ، ومُجْتَمَعُه، أو وسَطُه، ينظر: القاموس المحيط: 1129.

[126←]
كتاب العين: لأبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت170هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، د.ت: 8: 53.

[127←]

معجم المقاييس: 978.

[128←]
المصدر السابق: 372.

[129←]
يقصد: الحسن بن أحمد بن عبدالغفار المعروف بأبي علي الفارسي الفسوي، واحد زمانه في علم العربية، ولد في فسا، وتوفّي في بغداد سنة 377هـ، ينظر: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لأبي عبدالرحمن جلال الدين السيوطي (ت911هـ)، حققه: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان – صيدا، د.ت: 1: 496، والأعلام: لخير الدين بن محمود الزركلي (ت1396هـ)، دار العلم للملايين، ط/15، 2002م: 2: 179.

[130←]
الصحاح: 1069.

[131←]
ينظر: ديوان الحطيئة: 1: 148، (المكتبة الشاملة) وصدر البيت هو:

فقد سُوِّسْتِ أمر بَنِيك حتى

[132←]
الصحاح: 397.

[133←]
المفردات: 763.

[134←]
المصدر السابق: 323.

[135←]
القاموس: 1233.

[136←]
المصدر السابق: 1198.

[137←]
معجم اللغة المعاصرة: 3: 2080، وهذا المعنى ليس لنا به شيء فهو من اصطلاح المعاصرين الخاص بالتقسيمات الإدارية للمناطق، ومثلها الضاحية، والناحية، والقضاء، والضيعة، والحارة، والشارع، وغيرها من التقسيمات التي تفرضها حاجة المجتمع للتفريق بين التجمعات.

[138←]
سورة الروم: الآية: 30.

[139←]
ينظر: جامع البيان: 18: 494.

[140←]
مفاتيح الغيب: 11: 233، وقالصلى الله عليه وسلم: ((كلُّ مولودٍ يولدُ على الفطرة)). ينظر: صحيح البخاري: لمحمد بن إسماعيل أبي عبد الله البخاري (ت256هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر، دار طوق النجاة، 1422هـ: 2: 100، كتاب الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، رقم الحديث (1385).

[141←]
سورة النحل: الآية: 36.

[142←]
سورة القصص: الآية: 59.

[143←]
سورة الكهف: الآية: 59

[144←]
سورة يونس: الآية: 98.

[145←]
سورة الأعراف:96.

[146←]
ينظر: النظام القرآني: عالم سبيط النيلي، دار أسامة، عمّان- الأُردن، ط/1، 1419ه-1999م:118.

[147←]
سورة الأنبياء:11.

[148←]
سورة الطلاق: الآية: 8.

[149←]
جامع البيان: 1: 712.

[150←]

المصدر السابق: 1: 713.

[151←]
"وهي أنّ بني إسرائيل لما طوحت بهم الرحلة إلى برية فاران نزلوا بمدينة قادش فأصبحوا على حدود أرض كنعان التي هي الأرض المقدسة التي وعدها الله بني إسرائيل وذلك في أثناء السنة الثانية بعد خروجهم من مصر فأرسل موسى اثني عشر رجلا ليتجسسوا أرض كنعان من كل سبط رجل وفيهم يوشع بن نون وكالب بن يفنة فصعدوا وأتوا إلى مدينة حبرون فوجدوا الأرض ذات خيرات وقطعوا من عنبها ورمانها وتينها ورجعوا لقومهم بعد أربعين يومًا وأخبروا موسى وهارون وجميع بني إسرائيل وأروهم ثمر الأرض وأخبروهم أنّها حقا تفيض لبنا وعسلا غير أنّ أهلها ذوو عزة ومدنها حصينة جدًا فأمر موسى كالبا فأنصت إسرائيل إلى موسى وقال إننا نصعد ونمتلكها وكذلك يوشع أما العشرة الآخرون فأشاعوا في بني إسرائيل مذمة الأرض وأنّها تأكل سكانها وأنّ سكانها جبابرة فخافت بنو إسرائيل من سكان الأرض وجبنوا عن القتال فقام فيهم يوشع وكالب قائلين لا تخافوا من العدو فإنهم لقمة لنا والله معنا، فلم يصغ القوم لهم وأوحى الله لموسى أنّ بني إسرائيل أساءوا الظن بربهم وأنّه مهلكهم فاستشفع لهم موسى فعفا الله عنهم ولكنه حرمهم من الدخول إلى الأرض المقدسة أربعين سنة يتيهون فلا يدخل لها أحد من الحاضرين يومئذ إلّا يوشعًا وكالبًا وأرسل الله على الجواسيس العشرة المثبطين وباء أهلكهم"، التحرير والتنوير: 1: 513، أخذ ابن عاشور هذه المعلومات من سفر العدد الإصحاح 13-14، ينظر: الكتاب المقدس الترجمة العربية المشتركة، إصدار دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، 1999م: 178-181.

[152←]
يُشير إلى قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلاَ تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ (21) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ (22) قَالَ رَجُلاَنِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (23) قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ (24) قَالَ رَبِّ إِنِّي لاَ أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (25)﴾ سورة المائدة: الآيات: 21-25.

[153←]
التحرير والتنوير: 1: 512-513.

[154←]
التحرير والتنوير: 9: 144.

[155←]
سورة البقرة: الآية: 59.

[156←]
سورة الأعراف: الآية: 162.

[157←]

"قال ابن عباس: مات منهم بالفجأة أربعة وعشرون ألفًا في ساعة واحدة، وقال ابن زيد: بعث الله عليهم الطاعون حتى مات من الغداة إلى العشي خمسة وعشرون ألفًا، ولم يبق منهم أحد"، ينظر: مفاتيح الغيب: 3: 525، وقال مقاتل: "وأُهلك منهم سبعون ألفًا في يوم واحد عقوبة لقولهم": تفسير مقاتل: لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشر الأزدي البلخي (ت150هـ)، تحقيق: عبدالله محمود شحاته، دار إحياء التراث، بيروت – لبنان، 1423هـ: 1: 52. دلّ ذلك على هلاك جمع سكاني كبير منهم.

[158←]
سورة المائدة: الآية: 22.

[159←]
والجبار: القويّ مشتق من الجبر، وهو الإلزام لأن القويّ يجبر الناس على ما يُريد. ينظر: التحرير والتنوير: 6: 163.

[160←]
ينظر: جامع البيان: 8: 289.

[161←]
قال تعالى: {فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا} قال الطبري: "عيشًا هنيًا واسعًا بغير حساب"، ينظر: جامع البيان: 1: 713.

[162←]
سورة المائدة: الآية: 22.

[163←]
جامع البيان: 7: 225.

[164←]
البحر المحيط في التفسير:3: 711.

[165←]
مفاتيح الغيب: 10: 141.

[166←]
البحر المحيط في التفسير:3: 710.

[167←]
ينظر: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء: لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان (ت354هـ)، تحقيق: السيد عزيز بك، وجماعة من العلماء، الكتب الثقافية، بيروت– لبنان: ط/3، 1417هـ: 1: 326.

[168←]
سورة يونس: الآية: 98.

[169←]
سورة الأنبياء: الآية: 6.

[170←]
التحرير والتنوير: 11: 288-290.

[171←]
فتح الباري شرح صحيح البخاري: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، 1379: 6: 452.

[172←]
التحرير والتنوير: 9: 147، وذكر أنّها (مدين) أو (مقنا) قال الطبري: والصواب من القول في ذلك أن يقال هي قرية حاضرة البحر، وجائز أن تكون أيلة، وجائز أن تكون مدين، وجائز أن تكون مقنا، لأنّ كل ذلك حاضرة البحر ولا خبر عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقطع العُذر بأنّ ذلك من أيٍّ، ينظر: جامع البيان: 10: 506-509، والجامع لأحكام القرآن: 7: 304.

[173←]
ينظر: جامع البيان: 10: 506، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير: 2: 238، وصفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني، ط/9، مصر – القاهرة، د.ت: 1: 478.

[174←]
ينظر: الجامع لأحكام القرآن: 7: 194.

[175←]
سورة الأعراف: الآية: 164.

[176←]
المفردات: 86، وينظر: الكليات: 176.

[177←]
سورة الحجرات: الآية: 11.

[178←]
المفردات: 693، وينظر: الكليات: 728.

[179←]

الكشاف: 393، وينظر: الكشف والبيان عن تفسير القرآن: لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أبي إسحاق (ت427هـ)، تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1422هـ-2002م: 4: 296.

[180←]
سورة الأعراف: الآية: 164.

[181←]
سورة الأعراف: الآية: 165.

[182←]
جامع البيان: 13: 290، وهذا القول مستنبط من سياق قصة سيدنا يوسف عليه السلام في سورة يوسف، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ﴾ يوسف: 99.

[183←]
يرجح أنّ الآية على المجاز بتقدير الأهل أي: واسأل أهل القرية، قال الرازي: "ثم فيه قولان: الأول: واسأل أهل القرية إلّا أنّه حُذِف المضافُ للإيجاز والاختصار وهذا النوع من المجاز مشهور في لغة العرب،... والثاني: اسأل القرية ، والعير ، والجدران ، والحيطان فإنّها تُجيبك وتذكر لك صحة ما ذكرناه لأنّك من أكابر أنبياء الله فلا يبعد أن يُنطق الله هذه الجمادات معجزة لك حتى تخبرك بصحة ما ذكرناه"، مفاتيح الغيب: 18: 495.

[184←]
جامع البيان: 13: 290.

[185←]
الكشاف: 526.

[186←]
مفاتيح الغيب: 18: 495.

[187←]
سورة يوسف: الآية: 18.

[188←]
سورة يوسف: الآية: 83.

[189←]
في ظلال القرآن: 4: 2025.

[190←]

ينظر: النظام القرآني:116.

[191←]
وفي ذلك إشارة إلى انتشار خبرهم في جميع أرجاء مصر وأن القوافل التي تغدو وتروح إلى مصر تعلم بهذا الخبر.

[192←]
يوسف: الآية: 54.

[193←]
الكشاف: 520.

[194←]
مفاتيح الغيب: 18: 472.

[195←]
يوسف: الآية: 56.

[196←]
ينظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود): لأبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادِي الحنفي (ت982هـ)، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1419هـ-1999م: 3: 407، والتحرير والتنوير: 13: 10.

[197←]
قال الجوهري: فِرْعَوْنُ: لقب الوليد بن مصعب ملك مصر، وكلُّ عاتٍ متمرِّدٍ، ينظر: الصحاح: 844. والفرعنة: الكبرُ والتجبر، وينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين (ابن منظور) الأنصاري الإفريقي (المتوفى:711هـ)، دار صادر-بيروت، الطبعة: الثالثة، 1414هـ : 13: 323.

[198←]
يوسف: الآية: 43.

[199←]
يوسف: الآية: 42.

[200←]
لسان العرب:1: 399.

[201←]
جامع البيان: 13: 222.

[202←]
ينظر: جامع البيان: 16: 318، 17: 457، 18: 393، ومعاني القرآن: لأبي جعفر أحمد بن محمد المعروف بالنحاس (ت338هـ)، تحقيق: يحيى مراد، دار الحديث، القاهرة – مصر، 1425هـ-2004م: 2: 813، والنكت والعيون: لأبي الحسن بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الشهير بالماوردي (ت450هـ)، تحقيق: السيد ابن عبدالمصود بن عبدالرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، د.ت: 3: 455، وتذكرة الأريب في تفسير الغريب: لجمال الدين أبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي (ت597هـ)، تحقيق: طارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 1425هـ-2004م: 239، 264.

[203←]
سورة العنكبوت: الآية: 26.

[204←]
ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 3: 173.

[205←]
ينظر: تفسير مقاتل: 2: 438، وجامع البيان: 17: 456، وفي ظلال القرآن: 5: 2564.

[206←]
سورة الفرقان: الآية: 39، قال الجوهري: والتَّبار: الهلاكُ، وتَبَّرَهُ تتبيرًا، أي: كسَّره وأهلكه، ينظر: الصحاح: 129.

[207←]
ينظر: جامع البيان: 17: 457.

[208←]
ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 3: 298، وفي ظلال القرآن: 5: 2564، وصفوة التفاسير: 2: 362.

[209←]
في ظلال القرآن: 5: 2734.

[210←]
ينظر: في ظلال القرآن: 5: 2734.

[211←]
سورة الذاريات: الآيتان: 35-36.

[212←]
جامع البيان: 21: 532.

[213←]

سورة الشعراء: الآيات: 160-174.

[214←]
ينظر: تفسير مقاتل:3: 575، جامع البيان: 19: 412، والنكت والعيون: للماوردي:5: 10.

[215←]
سورة يس: الآية: 29.

[216←]
سورة يونس: الآية: 47.

[217←]
سورة النحل: الآية: 36.

[218←]
التحرير والتنوير: 23: 5.

[219←]
تفسير مقاتل: 1: 408.

[220←]
الكشاف: 379.

[221←]
سورة الأعراف: الآية: 103.

[222←]
سورة الشعراء: الآية: 29.

[223←]
التحرير والتنوير: 9: 54.

[224←]
سورة النازعات: الآية: 24.

[225←]
سورة الشعراء: الآية: 22.

[226←]

سورة الشعراء: الآية: 29.

[227←]
في ظلال القرآن: 3: 1351.

[228←]
الفروق اللُّغوية: لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري (ت400هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، 2009م: 290.

[229←]
سورة الشعراء: الآيات: 57-59، وينظر: قوله ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (25) وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ (26) وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ (27) كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ (28)﴾ سورة الدخان: الآيات: 25-28، وغيرها من الآيات التي تناولت قصة موسعليه السلام مع فرعون وقومه.

[230←]
جامع البيان: 18: 183، وينظر: الكشاف: 796، وقيل هي: قرية خانين على رأس فرسخين من مصر، وقيل: مدينة عين الشمس، ينظر: تفسير مقاتل: 3: 339، ومعالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي): لمحي السنة أبي الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي (ت510هـ)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، 1420هـ: 3: 526.

[231←]
ينظر: مفاتيح الغيب: 24: 583.

[232←]
ينظر: تفسير القرآن العظيم: ابن كثير: 3: 355-356.

[233←]
هو مؤمن آل فرعون، ينظر: جامع البيان: 18: 198.

[234←]
قال الخليل: السعي: عَدْوٌ ليس بشديد، ينظر: العين: 2: 202، وقال ابن عاشور: السعي: السير السريع، ينظر:التحرير والتنوير: 20: 95.

[235←]
التحرير والتنوير: 20: 95.

[236←]
قال الماوردي في قوله: ﭼ ﭢ ﭣ ﭤ ﭥ ﭼ: فيه أربعة أقوال: الأول: نصف النهار، الثاني ما بين المغرب والعشاء، والثالث: يوم عيد لهم وهم في لهوهم، الرابع: إنّهم غفلوا عن ذكره لبعد عهدهم به، ينظر: النكت

والعيون: 4: 241، والكشاف: 796. هذه الأقوال التي ذكرت هي من التفسير بالمثال، وليس أنّ هذا هو المراد بعينه، لذلك اختلف أهل العلم في السبب الذي من أجله دخل موسى عليه السلام هذه المدينة في هذا الوقت. ينظر: جامع البيان: 18: 183، والذي يبدو لي أنّ العبارة توحي وتُشير إلى أنّه عليه السلام تحرى وقصد اختيار هذا الوقت لأمر ما –لم يذكره القرآن- كي لا يراه أحد من أهل المدينة أو يتجنب ملاقاته.

[237←]
قال الراغب: الخوف: توقُّعُ مكرُوهٍ عن أمَارةٍ مظنُونةٍ أو مَعْلومة، ينظر: المفردات: 303.

[238←]
قال الراغب: وَتَرقَّبَ: أَحْتَرَزَ راقبًا نحو قوله ﭽ ﭵ ﭶ ﭷ ﭼ، ينظر: المفردات: 362، وقال البغوي: الترقب: انتظار المكروه، ينظر: تفسير البغوي: 6: 198، وقال البقاعي: يترقب: أي: لازم الخوف، كثير الالتفات برقبته ذعرًا، ينظر: نظم الدرر: 5: 473.

[239←]
جامع البيان: 13: 114.

[240←]
سورة يوسف: الآية: 21.

[241←]
سورة يوسف: الآية: 22.

[242←]
ينظر: في ظلال القرآن: 4: 1980، والتحرير والتنوير: 12: 248، 17: 201.

[243←]
سورة يوسف: الآية: 23.

[244←]
الكشاف: 509.

[245←]
سورة يوسف: الآية: 32.

[246←]
البحر المحيط في التفسير: 6: 266، وينظر: التحرير والتنوير: 12: 259، قال مقاتل: "وهُنّ خمس نسوة: امرأة الخباز، وامرأة الساقي، وامرأة صاحب السجن، وامرأة صاحب الدواب، وامرأة صاحب الإذن"، ينظر: تفسير مقاتل: 2: 146.

[247←]
التحرير والتنوير: 12: 259.

[248←]
سورة يوسف: الآية: 31.

[249←]
تفسير القرآن الكريم المعروف بـ (التفسير القيم): للإمام أبي عبدالله محمد بن أبي بكر (ابن القيم) (ت751هـ)، تحقيق: مكتب الدراسات والبحوث العربية الإسلامية، إشراف: إبراهيم رمضان، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، 1410هـ-1990م: 327-328.

[250←]
جامع البيان: 13: 114.

[251←]
قلت ذلك لأنّه لم يعامل معاملة العبد، ولم يطلق عليه اسم العبد، بل كان مُكرّمًا ومتمكّنًا، وهو مُناسب لمقام النبوّة، فهذا عزيز مصر الذي اشتراه، يقول لزوجته، قال تعالى حكاية عنه ﴿ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ يوسف:21، وكذلك تصرفاته قبل سجنه من رفضه قبول الفاحشة، وفي السجن، وبعد خروجه منه، لكن امرأة العزيز عاملته معاملة العبد الذي ينبغي عليه أن يطيع في محل المراودة فقط، وذكر لفظ (فتاها) دلالة على أنّه عبدها، وعُدل عن لفظ العبد إلى لفظ الفتى لتضمنه معنى القوة والشباب ليناسب معنى المراودة.

[252←]
سورة يوسف: الآية: 31.

[253←]
سورة يوسف: الآية: 32.

[254←]
جامع البيان: 12: 17، وكذلك دلّت (أل) التعريف على أنّها للعهد الحضوري لمن خوطب بالقرآن وقت نزوله، وهي للعهد الذهني لمن جاء بعدهم لما عُرف من أنّ هذا الاسم أصبح علمًا للمدينة المنورة، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

[255←]
ينظر: البرهان في علوم القرآن: 1: 251، والإتقان في علوم القرآن: 1: 41.

[256←]
جامع البيان: 11: 643.

[257←]
قال الزمخشري: "(والمرجفون): ناس كانوا يرجفون بأخبار السوء عن سرايا رسول اللهصلى الله عليه وسلم فيقولون، هزموا وقتلوا، وجرى عليهم كيت وكيت، فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين، يقال أرجف بكذا، إذا أخبر به على غير حقيقة" ينظر: الكشاف: 865.

[258←]
ينظر: جامع البيان: 19: 183-186.

[259←]
ينظر: جامع البيان: 22: 665-667، وصفوة التفاسير: 3: 387.

[260←]
قال سيد قطب:" ثم يجيء المقطع الرابع في سياق السورة ، وهو أطول مقاطعها ، ويستغرق أكثر من نصفها في فضح المنافقين ، وأفاعيلهم في المجتمع المسلم ، ووصف أحوالهم النفسية والعملية ، ومواقفهم في غزوة تبوك وقبلها وفي أثنائها وما تلاها ، وكشف حقيقة نواياهم وحيلهم ومعاذيرهم في التخلف عن الجهاد"...إلخ: في ظلال القرآن: 3:1567، وينظر: التفسير الموضوعي لسور القرآن: 3: 237.

[261←]
ينظر: التحرير والتنوير: 11: 55.

[262←]
قال ابن فارس:"(نَفَقَ) النُّونُ وَالْفَاءُ وَالْقَافُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، يَدُلُّ أَحَدُهُمَا عَلَى انْقِطَاعِ شَيْءٍ وَذَهَابِهِ، وَالْآخَرُ عَلَى إِخْفَاءِ شَيْءٍ وَإِغْمَاضِهِ"، معجم المقاييس في اللغة: 1038، واصطلاحًا: "هو إخفاء الكفر وإظهار الإيمان": جامع البيان: 19/ 183.

[263←]
قال ابن عاشور:" التّخلُّفُ: البقاء في المكان بعدَ الغير مِمَّن كان معه فيه " : التحرير والتنوير: 11: 55.

[264←]
جامع البيان: 14: 90.

[265←]
ينظر: نظم الدرر: 4: 230.

[266←]
إرشاد العقل السليم: 4: 28.

[267←]
ينظر: جامع البيان: 14: 95.

[268←]
سورة الحجر: الآية: 75.

[269←]
سورة الحجر: الآية: 51.

[270←]
التحرير والتنوير: 14: 69.

[271←]
سورة الحجر: الآية: 76.

[272←]
المقيم:" أصله الشخص المُستقرُّ في مكانه غير مُرتحل، وهو هنا مستعار لآثار المدينة الباقية في المكان بتشبيههِ بالخشص المقيم": التحرير والتنوير: 14: 70.

[273←]
سورة الصافات: الآية: 137.

[274←]
ينظر: الكشاف: 564، ومفاتيح الغيب: 19: 156.

[275←]
كمعاني الهلاك ، والدمار التي تصاحب مصطلح القرية.

[276←]
والضمير في عاليها، وسافلها، لقرى قوم لوط، ينظر: الكشاف: 564.

[277←]
سورة الحجر: الآية: 74.

[278←]
التفسير القرآني للقرآن: لعبد الكريم يونس الخطيب (ت1390هـ)، دار الفكر العربي، القاهرة – مصر، د.ت: 7: 253.

[279←]
سورة الحجر: الآية: 65.

[280←]

ينظر: معاني القرآن وإعرابه: لإبراهيم بن السري بن سهل بن أبي إسحاق الزجاج (ت311هـ)، عالم الكتب، بيروت – لبنان، 1408هـ-1988م: 3: 68.

[281←]
جامع البيان: 15: 196، وقيل طرسوس، ينظر: الكشاف: 615، ومفاتيح الغيب: 21: 446، وقال أبو حيان:" تسمى الآن طرسوس، وكان اسمها عند خروجهم أفسوس": البحر المحيط في التفسير:6: 107، وقال ابن عاشور: "والذي ذكره الأكثر أن في بلد يقال له (أَبْسُسُ) وكان بلدًا من ثغور طرسوس بين حلب وبلاد أرْمينيّة وأنطاكية، وليست هي (أفسُسَ) المعروفة في بلاد اليونان": التحرير والتنوير: 15: 261.

[282←]
التحرير والتنوير: 15: 284.

[283←]
ينظر: غريب القرآن: لأبي محمد بن عبدالله بن مسلم – ابن قتيبة (ت276هـ)، تحقيق: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، بيروت – لبنان، 1428هـ - 2007م : 265.

[284←]
في ظلال القرآن: 4: 2263.

[285←]
والورق هو: " الفضة المسكوكة، والمراد به القطعة المسكوكة، من الفضة وهي الدراهم، وقيل كانت من دراهم (دقيوس) سلطان الروم" : التحرير والتنوير: 15: 285.

[286←]
تفسير ابن كثير: 3: 73.

[287←]
ينظر: الكشاف: 615، وقال ابن قتيبة: "ويجوز أن يكون أكثر، ويجوز أن يكون أجود، ويجوز أن يكون أرخص": غريب القرآن: 265.

[288←]
التحرير والتنوير: 15: 285.

[289←]
تفسير مقاتل: 2: 284.

[290←]
تفسير ابن كثير: 3: 73.

[291←]
تفسير مقاتل: 2: 284.

[292←]
قال الخليل: "اللّبث المُكث " : العين: 8: 227 ، وقال ابن فارس: " لبث: يدلّ على تمكُّث: يقال لَبِثَ بالمكان أقام": معجم المقاييس في اللغة: 945.

[293←]
التحرير والتنوير: 15: 285.

[294←]
قال الرازي:" وأصل عَثَرَ، بمعنى: اطّلع من العثرة هي الوقوع؛ وذلك لأنّ العاثر إنّما يعثُرُ بشيءٍ كان لا يراه فلمّا عثر به اطّلع عليه ونظر ما هو فقيل لكلّ من اطّلع على أمر كان خفيًا عليه قد عثر عليه ، وأعثر غيره إذا أطلعه عليه ومنه قوله تعالى: چآ ٻ ٻ چ أي: "أطلعنا": مفاتيح الغيب: 12: 454، وينظر: الصحاح: 732.

[295←]
سورة الكهف: الآية: 21.

[296←]
تفسير مقاتل: 2: 299.

[297←]
جامع البيان: 15: 436.

[298←]
وعند الطبري كما ذكرت (الآيلة) رُبّما هذا تصحيف في النقل.

[299←]
النكت والعيون: 3: 330.

[300←]
وهذا أيضًا تصحيف في النقل، والأبلة: هي بلدة على شاطئ دجلة البصرة العظمى في زاوية الخليج الذي يدخل إلى مدينة البصرة، وهي أقدم من البصرة لأنّ البصرة مُصرّت في أيام عمر بن الخطاب ()، ينظر: معجم البلدان، لشهاب الدين أبي عبدالله ياقوت ابن عبدالله الرومي الحموي (ت626هـ)، دار صادر، بيروت – لبنان، 1995م: 1: 77.

[301←]
تفسير البغوي: 3: 208.

[302←]
الكشاف: 626، وينظر: مفاتيح الغيب: 2: 688، إلاّ أنّه ذكر (الأيلة) بدلاً من (الأبلة).

[303←]
قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لاَ أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾ الكهف: 60، إلى قوله: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا عِلْمًا﴾ الكهف: 65.

[304←]
في ظلال القرآن: 4: 2278، وقال ابن عاشور: "ومجمع البحرين، لا ينبغي أن يُتخلف في أنّه مكان في أرض فلسطين، والأظهر أنّه مصب نهر الأردن في بحيرة طبرية فإنّه النهر العظيم الذي يَمُرُّ بجانب الأرض التي نزل بها موسى عليه السلام وقومه، وكانت تسمى عند الإسرائيليّين بحر الجليل" : التحرير والتنوير: 15: 362.

[305←]
في ظلال القرآن: 4: 2281.

[306←]
هذه الآية والتي في سورة يس الآتي توجيههما، هما الإشكالية التي سعى البحث إلى حلّها.

[307←]
قال ابن عاشور: "إذ علم الله أنّ أباهما كان يُهمُّهُ أمرُ عيشهما بعد وكان قد أودع تحت الجدار مالًا، ولعلّه سأل الله أن يُلهم ولديه عند بلوغ أشُدِّهما أن يبحثا عن مَدْفِن الكنز تحت الجدار بقصد، أو بمصادفة فلو سقط الجدار قبل بُلُوغِهما لتناولت الأيدي مكانه بالحفر ونحوه فعثر عليه عاثر: التحرير والتنوير: 16: 14. أقول: ولعلم الأب الصالح بحال أهل قريته على ما هم عليه من شدّة البخل، وأنّ الجدار لو سقط وظهر كنز اليتيمين لتناولته أيدي أهل القرية، أو مَن يتولى أمر اليتيمين، وكلاهما ليسا بمُؤتمنين، إذ البخيل في الغالب يدفعه حبّ الطمع فيأخذ ما ليس له، لذا ألهم الله الأب الصالح بوضع الكنز تحت الجدار، وعندما قارب الجدار إلى الانهيار في الأرض أرسل سبحانه العبد الصالح ليقيم لهما الجدار لئلا يسقط (والله أعلم).

[308←]
سورة يس: الآية: 13.

[309←]
التحرير والتنوير: 22: 365. وقد حددنا اسم القرية في المطلب السادس من المبحث الثالث.

[310←]
التحرير والتنوير: 22: 365.

[311←]

جامع البيان: 19: 419، وقال الماوردي في تحديد الرجل الذي جاء من أقصى المدينة: "اختلف فيه على ثلاثة أقاويل: أحدها: إنّه كان إسكافًا قاله عمر بن عبدالحكيم، الثاني: إنّه كان قصارًا، قاله السدي، الثالث: إنّه كان حبيب النجار، قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد ": النكت والعيون: 5: 13، وينظر : تفسير مقاتل: 3: 84، وتفسير البغوي: 4: 11.

[312←]
قال سيد قطب: "وظاهر أنّ الرجل لم يكن ذا جاه ولا سلطان، ولم يكن في عزوة من قومه أو منعة من عشيرته" : في ظلال القرآن: 5: 2963، ودليل ذلك قوله تعالى بعد أن صرّح الرجل المؤمن بإيمانه: ﭼ ﯜ ﯝ ﯞ ﭼ يس/ 26، الذي فهم منه أنّه بعد أن صرّح بإيمانه قُتل، وذكر الطبري عن وهب بن منبه بأنّهم: وثبوا وثبة رجل واحد واستضعفوه لضعفه وسقمه ولم يكن أحدٌ يدفع عنه": جامع البيان: 19: 423.

[313←]
سورة يس: الآية: 25.

[314←]
البحر المحيط في التفسير:9: 55، وقال الرازي: "جمع بين إظهار النصيحة وإظهار إيمانه فقوله: اتبعوا نصيحة وقوله: المرسلين إظهار أنّه آمن ...و"قدم إظهار النصيحة على إظهار الإيمان لأنّه كان ساعيًا في النصح، وأمّا الإيمان فكان قد آمن من قبل"، مفاتيح الغيب:22: 263.

[315←]
فُهم هذا المعنى من قوله تعالى: إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا جاء بفاء التعقيب الدّالة على سرعة تكذيب أصحاب القرية لدعوة الرسولين، وسرعة تعزيزه سبحانه لهما برسول ثالث؛ دلّ ذلك على أنّهم لا يمهلون من يخالفهم في معتقدهم الفاسد، بل يهددونه بالقتل والعذاب الأليم الموجع ، قال تعالى حكاية عنهم: قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ؛ لأجل هذا كتم الرجل إيمانه، واتخذ مكانًا قصيّا يساعده على أداء عبادة التوحيد.

[316←]
قال تعالى ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ مريم/ 22، قال الطبري: "مكانًا نائيًا قاصيًا عن الناس"، جامع البيان: 15: 491.

[317←]
سورة يس: الآية: 22.

[318←]
جامع البيان: 18: 88.

[319←]
في ظلال القرآن: 5: 2644.

[320←]
المصدر السابق: 5: 2625.

[321←]
سورة النمل: الآيتان: 50-51.

[322←]
يُشير إلى الهدف العام للمقطع.

[323←]
التحرير والتنوير: 19: 285.

[324←]
قال النبيُّ صلى الله عليه وسلم لمّا مرّ بالحجر ((لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين، أن يُصيبكم ما أصابهم)) : صحيح البخاري: 4: 149، كتاب التفسير، باب: قوله تعالى {وَإِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا} رقم الحديث (3380).

[325←]
سورة النمل: الآية: 45.

[326←]
سورة النمل: الآية: 53.